

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أدب جزائري

العنوان

تجليات التمرد في رواية تشرفت برحيلك
"لفيروز رشام"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

أ/د بن زياتي زين العابدين

البشير رشيدة

الاسم و اللقب	الرتبة	المؤسسة الاصلية	الصفة
د. سنوسي خراج	استاذ محاضر أ	جامعة غليزان	رئيسا
أ.د. زين العابدين بن زياتي	استاذ التعليم العالي	جامعة غليزان	مشرفا و مقرا
د. دحماني احمد	استاذ محاضر ب	جامعة غليزان	عضوا مناقشا

السنة الدراسية: 2025/2024



الشكر و التقدير

الى أستاذي المشرف " بن زياني زين العابدين "

لصبره علي و توجيهه لي.

الى كل شموع العلم التي احترقت لتنير درب الأجيال

....وتشعل شمعة أخرى.....

الى كل أساتذتي من الطور الاول الى اليوم

انخي لكم شكراً وعرفانا بالجميل

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون إله لا يطيب الليل إلا

بشكره ولا يطيب النهار إلا بطاعته ولا تطيب اللحظات إلا بذكره الله جل جلاله

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " انتهت الرحلة. لم تكن

الرحلة قصيرة ولم تكن سهلة ولم يكن الحلم قريبا ومهما طالت فستمضي بحلوها ومرها

وفي اللحظة أكثر فخرا اهدي عملي هذا الى من رباني وكافح من أجلي الى المصباح الذي انار

دربي ولمن أحمل اسمه بكل افتخار طاب بك العمر يا سيد الرجال وطبت لي عمرا أرجو من الله

ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها .. والدي العزيز

الى ملاكي في الحياة ومعنى الحب وقرة عيني واعز ما أملك الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من

كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى غاليتي وجنة قلبي التي رافقتني وأرشدتني في كل

مشاوير حياتي .. امي الغالية حفظها الله

الى ضلعي الثابت الذي لا يميل الى من رزقت بهم سندا وملاذي الأول والأخير الى من ازالوا من

طريقي أشواك الفشل الى اخوتي الغاليين والسند في الحياة ابن اختي الحبيب عبد الرحيم

والى استاذي الذي قدمت لنا يد العون وسعادتي في هذا العمل والحمد لله على حسن التمام

والختام

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و أفصل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد بن عبدالله عليم العلماء
 وحكيم الحكماء وصاحب الرسالة العصماء وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين ،
 اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا و زدنا علما إنك أنت العليم الحكيم , رغم التطور الهائل في
 جميع مجالات العصر الحالي الا انه لا تزال المرأة ركيزة اساس المجتمع بجميع ادوارها اما زوجة أو اخت ،
 و لعل هذه المكانة وليدة الابعاء العظيمة التي تتحملها المرأة و التي لا تستقيم الحياة الكريمة من دونها
 سواء في خدمة الزوج او الوالدين او تربية الاولاد و رغم تطور مكانة المرأة و قيمتها الاجتماعية و
 الحضارية في معظم المجتمعات حتى المتحفظة منها الا ان ذلك لا ينفي وجود بعض مظاهر التعنيف و
 التهميش و الإساءة للمرأة بمختلف أشكالها، ومن هذا التباين نجد موضوع المرأة كان حاضرا و بقوة
 في التراث الأدبي القديم و الحديث فقد و شغل موضوع المرأة كثيرا من الأدباء و الفنانين و المثقفين و
 السياسيين حيث تناولها كل متحدث من خلال ثقافته و فكره و كل الادب من أهم الفنون تناولت و
 عالجت قضية المرأة في العالم العربي، في مرحلة شهدت تطورا فكريا ملحوظا لان المرأة كانت و لا
 زالت الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية العربية ، و نلاحظ لظهور المرأة في الرواية النسوية
 الجزائرية اثر بارز في تطور النصوص السردية باعتبارها شكلا من التمرد ، ولقد خصصنا تمرد المرأة في
 رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام تطورا لما تكتسبه الرواية من أهمية أدبية حيث نجد العديد من
 الروائيات اللواتي كتبن عن المرأة أمثال زهور ونيسي، ياسمينة صالح، احلام مستغانمي، فضيلة فاروق،
 سارة حيدر، فيروز رشام هذه الأخيرة محل الدراسة.

وما دفعنا لاختيار موضوع الرواية النسوية كونها موضوع جدير بالدراسة و التحليل ، الامر الذي

جعلنا نختار المنهج الوصفي التحليلي كونه الامثل في الوصف و تتبع حال المرأة في الرواية الجزائرية.

و بما ان فيروز رشام من الروايات اللواتي ابدعن في الرواية النسوية فقد وقع اختيارنا على رواية

تشرفت برحيلك لفيروز رشام تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن تجليات التمرد في الرواية النسوية,

من خلال رصد الابعاد النفسية و الاجتماعية و الثقافية التي تحكم سلوك المرأة المقهورة ,تتمحور

الاشكالية الرئيسية في : كيف تمثلت مظاهر التمرد في رواية تشرفت برحيلك ؟

و من هذه الاشكالية تتفرع الاسئلة الفرعية الآتية :

● ما دلالات التمرد في الرواية ؟

● هل ممكن للمرأة ان تثور دون أن تدان ؟

● من يملك حق تقرير مصيرها داخل المنظومة الابوية ؟

و الإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا خطة بحث كالآتي:

تمهيد تحدثنا فيه عن الرواية النسوية الجزائرية ثم تناولنا في الفصل الأول المعنون بمفهوم التمرد

مفهومه و انواعه و اهميته و الذي اندرج تحت العناصر الآتية: أهمية التمرد و انواع التمرد اما

الفصل الثاني بعنوان تظاهرات التمرد في رواية " تشرفت برحيلك " لفيروز رشام " و في المبحث

الأول تناولنا أشكال التمرد:

● التمرد على الصمت .

● التمرد على العنف .

● التمرد على التقاليد و القيم الثقافية.

و اخيرا أنهينا البحث بخاتمة فيها بعض الاستنتاجات التي تمثل حصيلة ما تم تقديمه في العمل. ان كان لا بد من ذكر بعض الصعوبات التي تجاوزناها بالصبر و العمل نذكر منها : كيفية تمرد المرأة من خلال الرواية ، وقد اعتمدنا على عدة مصادر و مراجع اهمها تشرفت برحيلك لفيروز رشام، البير كامو. و في الأخير نتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف بن زياني زين العابدين على ما بذله من جهد و نصح و توجيهات إلى جانب توضعها العلمي ، كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قراءة و مناقشة البحث.

مدخل

الأدب السنوي : ما هيته وإشكالية المصطلح وبداياته في

الأدب العربي حديث

الأدب ظاهرة إنسانية عامة تحاكي الواقع الشعري والنفسي والواقع الذي يغيبه الإنسان عن طريق العناية والإبداع ليحقق المبدع ما بضربه ويجول في نفسه عن طريق الكتابة ، وقد اختلفت الآراء بين مؤيد ومعارض حول وجودها يسمى بالأدب النسوي من عدمه ، فهناك من يراه تغييراً عاماً ليحدد جنس سواء للذكر أو للأُنثى وهناك من يفترض على ذلك كون الكتابة النسائية لها خصوصياتها التي تميزها بدقة عن كتابة الرجل ، وحتى في مجال الكتابة النسوية والشعر النسوي منه على وجه الخصوص ، تباين الآراء حول الموضوعات التي يتناولها ، هل يعبر المرأة فقط أم أنه مشكل من معان إنسانية عامة كتبتها المرأة يعلمها شعراً ونثراً ، يقول شكري عباس " كل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها أو نظراتها للرجل وعلاقتها به أو يهتم بالتعبير عن تجاري المرأة اليومية والجسدية وأحاسيسها وكل ما يختلف في ذاتها ويعبر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن مطالب المرأة فهو أدب نسوي ويمكن القول بأن النثرية التي تسمى لتحرير المرأة من طغيات الرجل وتحقيق المساواة بين الحيتين ، انبثق الأدب النسوي من الحركة النسوية في أوروبا ومع سياق القرن الماضي أدرج لديهم أكاديمي حيث: ظهر في خصم التحولات والتغيرات التي حدثت في مجال الأدب و النقد التي شهد في القرن العشرون حيث ظهر في أوروبا على وجه التحديد كنتيجة للحركات التحررية التي هتفت لها المرأة منذ سياق القرن العشرون تحديداً بدا الحديث بشكل واضح في العرب ثم في الشرق عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة¹ ، وبد أن المرأة ترمم ما قامها في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وفي مجالات الكتابة الأدبية أي

¹ جديجة زينب، العبد حثكة، ملامح الأدب النسوي بين ولاء الكتابة وهامشية المركز، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات جامعة الشهيد حمة لخضر الواديمج، لد13، العدد 2021، ص128

السرد والشعر والمسرح والسينما وغيرها ... فسجلت بذلك حضورها وتراكت نتاجاتها الفنية والإبداعية وعليه فإن الكتابة السنوية غربية الجذور كعبرها من سائر الفنون ، تأسست مع تطور الحركات النسائية ، هناك مع مجموعة من الرائدات الغربيات - من بينهم فرجينيا وولف وسيمون دي بوفوار وجوليا كرستيفا وسارة كاهيل يجستون حيث نهض بكتاباتها - وخلق ثوب العادات والتقاليد والقيم فتعد الروائية الانجليزية " فرجينيا وولف " من رائدات هذا النقد حيث اتهمت العالم الغربي بأنه مجتمع أبوي يا منع المرأة من طموحاتها الأدبية والفنية ، إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا .¹، وقد وجدت آراء " سيمون دي بوفوار " أيضا صداها في فرنسا كونها رفعت راية الدفاع عنها في كتاباتها المختلفة وعلى العموم فقد كان للحركة النسوية الغربية صداها على الأدب النسوي وامتد حتى إلى الحركة النسوية العربية وظهر الأدب النسوي فيما بعد ذلك ، وعلى غرار النهج الأوربي بدأت النساء العربيات بالدفاع عن قضاياهن التحريرية ومن ظهر المصطلح وبدأ الانتشار ووطننا العربي ، قمع السبعينات بدأت مظاهر الحركة النسوية العربية في التجلي من خلال كتابات " نوال سعداوي " وفاطمة المرسى " و " غادة سمان " بل إن من النقاد العرب الرجال من واكب الحركة النسوية بالحديث عنها رصدا ونقداً كما هو الحال عند " جورج طرايشي و " عبد الله الغدامي " ، وأشارت " نوال سعداوي " إلى رؤيتها تلك بقولها : " استطعت أيضا خلال قراءتي في العلوم الأخرى كالطب والتاريخ والأدب أن أتفهم كيف ولهذا فرضن القيود على المرأة هذا وأن تجربتي خاصة كالمرأة أن تزودني بحقيقة أحاسيس المرأة العميقة وما أحوج العالم إلى معلومات صحيحة عن المرأة لتغير المفاهيم الخاطئة التي أأشيعت عنها في العالم والتي كانت تكتب

¹ ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ط1، 2000، ص329.

في معظم الأحيان بأقلام الرجال¹، وفي مقابل كتابات " السعداوي " في مصر هناك كتابات " فاطمة المرسي " في المغرب حملت لواء الدفاع عن المرأة العربية من خلال مواضيع الحرية و الجنس والإبداع وهي ذات جانب نقدي فيه بصمة النسوية ويمثل ذلك في سوريا " غادة السمان " التي عكسة في إبداعها الأدبي من رواية وشعر ووسائل مختلفة , فما يميز " غادة السمان " على وجه التحديد هو أنها طرحت قضية المرأة من زوايا كثيرة كالتنمر على المجتمع وبالرغم من تركيزها على التفاصيل التي تتعلق بالتشكيل حيوي للهوية الأنثوية في نصيفة التمرد تكاد تتسحب على مجمل رواياتها التي تؤكد على الوضع اليأس الذي تعيشه المرأة وفي كل النماذج المطروحة يلاحظ أن المرأة تعيش في حالة توتر وانفصام وينحدر أن تكون متصالحة مع ذاتها وهذه الصورة النمطية تؤكد على ضرورة وجود أدب نسوي يطرح قضية المرأة بعيداً عن الموازية التي تأتي مفتعلة في بعض الأحيان²، وإذا حققنا في تلك الحقبة الزمنية وعدنا للبحث فيها عن الإبداع النسوي نلاحظ أنه مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر شهد الوطن العربي ميلاد حركات نسوية تنادي بتعليم النساء ، ففي 1881م أسست السيدتان " إميليا سرسق " و " لبيبة جيشان " أول معهد لتعليم الفتيات ببلدان وقبلها بسنة واحدة أنشئت مجموعة من سيدات أن بيروت المتعلقات والمتقفات مدرسة " زهرة الإحسان " في 1880م في عام 1914 تأسست جمعية يقظة الفتاة العربية بالإضافة الى الانتشار الواسع في مجال الصحافة فقد أصدرت " هند نوفل " مجلة الفتاة في 1982م في الإسكندرية وأصدرت " مديحة الصابريني " مجلة " وعقيقة كرم " مجلة المرأة السورية

¹ نوال سعداوي ، المرأة الجنس ، دار مطابع المستقبل بل، اسكندرية مصر ط1، 1990. ص 10.

² فاطمة مختاري ، خصوصية الرواية النسائية العربية ، مجلة أفق علمية جامعة تلمسان ، الجزائر ، العدد 9 جوان ، 2014 ص 42.

عام 1911م¹، وبالإضافة إلى الجمعيات والمجالات ظهرت الصالونات الأدبية النسائية مثل صالون مريانا مراش في حلب وصالون الأميرة نازلي فاضل وصالون مي زيادة في القاهرة، مثل هذه النشاطات ساعدت على خلق خطاب نسوي وبالتالي صدور واسع للرواية النسوية وأيضاً الشعر النسوي – لكن كتابات المرأة تخطت النمطية والعتاد وتحررت من كل القيود المعزوفة مسبقاً – وراحت تبذل من أجل خلق لغة خاصة بها ومن أجل بناء وتأسييس رواية نسوية تختلف نوعاً ما عن الرواية الرجالية / الذكورية²، فتجر أن وكتبت عن الممنوع أو المسكون عنه وهو ما عمد إليه "وداد السكاكيني" في روايتها أرى بنت الخطوب والتي صدرت عام 1949م – والتي خطي بتصيب وافر من النقد والشهوة وهي رواية تظهر أزمة جسد المرأة في مجتمع محمود باكتشف ومحترف في استخدام العيب والحرام لإخضاع المرأة³، وقد انتقل مصطلح الأدب النسوي إلى العالم العربي في النصف الثاني من القرن العشرين عن طريق الترجمة ويرجع بسبب انتقاله إليه حسب معنى العيد إلى المرحلة النهوض التي أدرك فيها المنتجون أهمية دور المرأة في نهوض المجتمع وهو أسند على تعليمها وأفسح لها من ثم إمكان المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية والإنتاج الأدبي⁴، فقد شتهيت الكتابة النسوية في ضوء القصر الممارس عليها بتجارب نسائية مليئة بالوعي المأسوي، فسعت للتحرر من ثقافة الرفا التي ترضها عليها الرجل لتتخرط في الكتابة الإبداعية بصورة أو بأخرى لتقدم لنا نموذجاً آخر للمرأة، كانت مقصورة في عالم ذكوري لم ينصفها

¹ بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية، دار الأدب بيروت، لبنان ط1، 1999م ص 72.

² المرجع نفسه، ص 73.

³ المرجع نفسه، ص 73.

⁴ محمد قاسم صفوري، شعرية السرد السنوي 2007/1980 أطروحة دكتوراه، جامعة حيف، فلسطين، 2008، ص 9.

تاريخيا فكان الإبداع السبيل الوحيد للإخلاص¹ ولكي تؤكد المرأة قوتها وشدادتها الدائم على من قصة الرجل برزت بكل قوة في الميدان الادبي وفي ميادين أخرى أيضا .

¹ عامر رض الكتابة النسوية العربية إلى إشكالية المصطلح ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب والفلسفة جامعة حسين بو علي شلف ، العدد 15 جانفي 2016 ، ص 03.

الفصل الأول

التمرد: مفهومه و أنواعه و نتائجه

1. مفهوم التمرد:

أ. التمرد لغة :

إن كلمة التمرد أصلها من الفعل الثلاثي (مرد) وقد وردت في لسان العرب بمعنى : " مرد المارد – المعاني .(مرّدٌ على الأمر بالضم يمرّد مروّداً ومردة ، فهو مارد ومريد وتمرد : أقبل وتما ، وتأويل مروود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف والمريد : الشديّد المرادة مثل : الخمير و السكير " ¹)، ويرى ابن منظور أيضا : " والمرادة مصدر المارد والمريد : من شياطين الإنس وكبت وقد تمرد علينا أي عتا ، ومرد على لشر وتمرد أي عتا وطفى والمريد الخبيث الشرير " ² أما كلمة تمرد فقط وردت في المعجم اللغوي المعاصر بمعنى العصيان والاستكبار يقول يوسف محمد رضا : " تمرد تمرّاً : عصى على الناس عتا عليهم واستكبرا تمرد : مصدر تمرد عصيان " ³.

ب. التمرد اصطلاحاً:

يتخذ التمرد عدداً من مفاهيم ألبير كامو الذي ربطه بالإنسان باعتباره صاحب القرار يقول : إنه إنسان يقول : لا ، ولئن رفض فإنه لا يتخلى فهو أيضا إنسان يقول نعم : " ⁴ الإنسان المتمرد حسب كامو يتمرد بكلمة واحدة هي " لا " فهذه " اللا " توقف الأشياء عند حدها " لا " للأشياء غير

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ، المجلد الرابع عشر ص 49.

² المصدر نفسه، ص 49.

³ يوسف محمد رضا ، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة ، مكتبة لبنان ، ناشروت الطبعة الأولى 2006، ص 400.

⁴ ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ، تر نحد ، منشورات ، عويدات ، بيروت ، باريس ، الطبعة ط3، 1983 ص 18.

المعقولة كما يقول " نعم " للأشياء المعقولة أي وفق مصلحته وما يتعارض معها خاصة في القرارات السياسية التي تتخذها السلطة وتكون مجحفة في حق المواطن فيرفضها ويكون ضدها مثل قرار امتلاك الدولة لثروات البلاد وعدم توزيعها العادل على المواطنين فينخفض الأفراد ضد هذا القرار، ويعرفه كذلك فاروق القاضي بقوله: " التمرد أن تقول : " لا " التمرد أن تخرج عن الجماعة التمرد نوع من العصيان ، التمرد عدم خضوع ومعارضة " ¹ ومنه تقول أن التمرد يختلف من مفهوم لآخر أي حسب الموقف فهو الخروج عن طاعة الأوامر ، العصيان وعدم الخضوع والالتقياد للأوامر الصادرة ومعارضتها وعدم قبول هذه المفاهيم التي تتحدث عنها إقبال رشيد صالح الحمداني عندما تقدم مفهوم للتمرد بعدة معان حيث تقول : " التحدي ، العصيان ، المعارضة ، المخالفة ، المقاومة ، عدم المسايرة ، التخريب ، الثورة " ² فكل هذه الكلمات تحيل إلى كلمة واحدة وهي التمرد وعليه فالتمرد هو : المخالفة ورفض الأمر الصادر من جهة أخرى لمعارضة مصلحة الأفراد وهو أيضا الخروج على المسكوت عنه ورفضه جملة وتفصيلا ، ومن الملاحظ أن المفاهيم الاصطلاحية الثلاثة السابقة الذكر تتقوى كلها في أن التمرد يقابل الرفض ، العصيان و الانتفاضة في وجه السلطة الصادرة عن أي فرد والذي يقوم به هو الإنسان في سبيل تحرير نفسه من الضغوطات سواء كانت نفسية أو سياسية أو اجتماعية لتحقيق مطامحه إذا كان التمرد شرعيا وفي حدود المسموح والمعقول به أي لا يخرج عن النظام ، فالتمرد مرتبط بسلوك الإنسان وأفعاله ، المفهوم اللغوي هو الآخر يشترك مع المفهوم الاصطلاحي في صياغة مفهوم للتمرد بمعنى

¹ فاروق القاضي ، آفاق التمرد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 : 2004 ص 36.

² إقبال رشيد صالح الحمداني ، الاغتراب ، التمرد ، قلق المستقبل ، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ، ط: 1 ، ص 2011، ص 146.

الطغيان والعصيان والعفو والاستكبار و العلاقة بين المفهومين هي علاقة توافق بين المصطلحات وإن اختلف مفهومه سيكون اختلاف حسب تفكير الشخص وحسب الموقف و الموضوع أو الحالة التي يتمرّد لها أي باختلاف مجالات التمرد وأنواعه .

2. أنواع التمرد :

أ. التمرد السياسي :

يتعلق هذا النوع بالسلطة والحكومة والرئيس والأحزاب وكل أشكال السياسة ويأتي نتيجة قمع الحريات الشخصية خاصة حرية التعبير فالواقع الذي آلف إليه البلاد يحتم على الأفراد أن يتمرّدوا ويتجاوزوا كل القيود السياسية ومخالفتها تقول سفانة داود سلوم : " المخالفة : الخروج على رأي سائد أو رأي تفرضه سلطة قوية لدولة " ¹ التمرد السياسي هو نوع من العصيان فيخرج الأفراد عن طاعة حاكمهم دولي أمرهم ومخالفة تنفيذ أوامره السياسية التي لا تخدم مصالحهم بل تخدم جهة معينة فقط ، ينتقض الأفراد في هذا النوع ضد الاستغلال وذد الحكم الدكتاتوري القمعي مطالبين بالديمقراطية ، العدل والمساواة في توزيع الحقوق بين أفراد الأمة الواحدة لا فرق بين أحد على آخر وبين ما هو أعلى مركز هو أدنى مركز ، يرفض المتمرد السياسي بعدة عبارات منها : " لا " توقف " أرفض " أطالب " أناضة كلها كلمات تعبر عن معنى لكلمة واحدة هي : التمرد " لكن التمرد قد يتقلب لتمرد آخر يقول عنه ألبير كامو ، كل تمرد حنين الى البراءة

¹ سفانة داود ، ظاهرة التمرد في أدبي الوصافي والذهراوي ، شهادة ماجيستر ، جامعة بغداد ص 11.

وتزرع إلى الكينونة ولكن الخبيث يحمل السلاح ذات يوم ويأخذ على عاتقه الوزر التام أي القتل والعنف "¹ هذا هو المتعرج الخطير للتمرد ، براءته غير دائمة وغير طويلة الأمد ، المتمرد مد المنظور السياسي يقصد إليه على أنه خارج عن القانون - محزب عميل - عدو ومحسوب على جهة خارجية وفي هذا يقول فاروق القاضي : أما في مجال السياسة فالرد المتمرد هو الإرهابي "² إذن المتمرد هو إرهابي لأنه يسعى للإخلال بنظام وتوازن البلاد فكلمة التمرد دائمة الصيت في الوسط السياسي .

ب. التمرد الاجتماعي :

باعتبار الإنسان كائن اجتماعي فإنه يقوم بعدة ممارسات اجتماعية منها سلوك التمرد حيث يقول سفانة داود سلوم : " التمرد الخروج على قواميس المجتمع وقوانين النظام العام وعدم الاعتراف سلطات أي سلطة "³ التمرد الاجتماعي يتمثل في الخروج عن القوانين والأنظمة التي يحكمها المجتمع ، حيث يتمرد الإنسان على العقائد الاجتماعية القديمة يقوم بنبذها لأنها ظلت مدة طويلة في ذهن الشعوب وصلت إلى حد تقديسها يقول فاروق القاضي : " بات جلب أن الجامعات في يصعب التمرد فيها هي البدائية التي تحكمها التقاليد والعقائد القداسة على هذه المجتمعات وفي عالم القدسية بالتمرد "⁴ المجتمعات التي مازالت تقدس العادات والتقاليد وتعطيها أهمية كبرى لا تسامح كل من يتمرد عليها وكأنها أولية ومنه

¹ ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ص 135.

² فاروق القاضي ، آفاق التمرد ، ص 38.

³ سفانة داود سلوم ، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي و الزهاوي ، ص 12.

⁴ فاروق القاضي التمرد ص 46.

فالتمرد الاجتماعي يهدف إلى مراجعة المنظومة العقائدية القديمة قصد إعادة تجديدها ، فيتمرد الفرد ضد البدع والخرافات التي ظلت مترسخة مدة من الزمن وتقول إقبال رشيد صالح الحمداني ، التمرد من الظواهر الحديثة المقترنة بثقافة الشباب في مجتمع المعاصر يميل إلى الثورة على النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأفكار و التقاليد التي يرثونها عن الأجيال السابقة¹ ربطت إقبال رشيد صالح الحمداني التمرد بالثقافة التي يملكها الجيل الجديد والتي يستعملها لنفض المعتقدات الموروثة عن الأجيال السابقة ، التمرد الاجتماعي يهدف إلى إخلال عادات جديدة غير التي عرفها المجتمع القديم يهدف إلى إزالتها ومحو تقديسها .

ج. التمرد الأدبي :

يتضمن هذا النوع التمرد السياسي والاجتماعي في آن واحد حيث يجب الأديب الحرية القامة للروح بكل ما يشعر به للتعبير عن رأيه ورفضه لكل ما يجده غير مناسب فيبدع ويتفنن في تعبير الواقع ، فالأديب أكثر تأثرا بالواقع السياسي والاجتماعي فهو ينقل آهات مجتمعه ومعاناته بصورة وينقل الواقع كما هو والأديب تعبير روح الواقع المرير فقد قال نيتشه : " ما من فنان يتحمل الواقع " ² كل أديب عليه فقد ضاق ذرعا به صار لا يطاق ولا يحتمل ، وهناك من يتمرد على واقعه بالغت التشكيلي حيث يعيد الفنان رسم الواقع في لوحة فنية ينقلها للتعبير عن واقعه يقول ألبير كامو : الفنان يعيد صنع العالم على مسايه ³ الفنان غالبا لا يحمل فقط واقعه قد يحمل واقعه نفسه فقط ، والرسام يعيد صنع الواقع

¹ إقبال رشيد صالح الحمداني ، الاغتراب ، التمرد ، قلق المستقبل ص 147.

² ألبير كامو الإنسان المتمرد ص 314.

³ المرجع نفسه ص 317.

من خلال أعماله الرافضة للواقع فقد يرسم صورتين معاناة امرأة بلباسها وبيتها الذي تعيش فيه ينقل الصورة حيث كما هي وكأنها حقا هي تلك المرأة نستطيع مشاهدة معاناتها والإحساس بها يقول فاروق القاضي : لفرط حساسية الأدباء والفنانين المبدعين الصادقين ، كانوا دوما طليقه المتمردين في كثير من الأحيان تكون النفس المتمردة هي الدافع للتعبير الفني وتفجير ملكة الإبداع ¹ ويقول أيضا : " كان لابد أن يتأثر الأدب بصفته للتعبير الفني عن العواطف والأحاسيس الإنسانية ، فابتعت أزهاره وترعرعت أغصانه وتفتحت أكماله ² هذا القول يؤكد ما ذهب إليه ألبير كامو في أن التمرد يولد مع الشعور فالأدباء لديهم ميزة الإحساس بالإحساس بالواقع الذي لا بد من التحدث عنه والأدب وظيفته الأساسية تكمن في تصوير ونقل الواقع وإيصاله إلى الأثر وهو ما جعل الأدباء في المرتبة الأولى للتمرد وهو الدافع الأساسي للإبداع الفني والصيغة الحقيقية للأدب وصف مجتمعهم لكي ينشر في نفوس الأفراد ويتفتح القراء عليه حتى تصلهم الفكرة التي يريدونها الأديب وعليه يكسر التمرد الأدبي خاصة في تطمين اثنين هما:

أ- الرواية : يجد الكاتب في الرواية ارتياحا كبيرا فهي الصفحات العديدة التي تحمل معها ما يختلج في نفسية الروائي من أفكار ومواقف وأحداث وقد ينتقل قصة واقعية حدثت في مجتمعه أو يعبر عن رأي سياسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فينكر بعض الأشياء ويرفضها ويتمرد عليها فيقول ألبير كامو: " إن الرواية تنشأ مع روح التمرد وتعبر عن نفس المطمع على الصعيد الجمالي ³ فالرواية الجميلة هي

¹ فاروق القاضي ، آفاق التمرد ، ص 22.

² المرجع نفسه ، ص 71.

³ ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ص 72.

التي تتحدث عن التمرد في الواقع لذلك نشأت الرواية مع من يتمرد على الواقع ، فالواقع وحده يفرض على الروائي الرفض والتعبير عنه بلهجة توحى إلى التمرد والروائي ينقل عامه الحقيقي إلى النور للكشف عنه والإضاءة على مشكلاته كي يعرف الآخر ذلك الواقع لكن هذا غير صحيح فالعديد من الروايات الحالية التي لم تنشأ مع التمرد ولم تصير عنه ولهذا لاقت العديد من النجاحات وإقبال القراء عليها ، يقول ألبير كامو : " ليس العالم الروائي سوى تصحيح لهذا العالم وفق رغبة الإنسان الصميمة " ¹ ما يتلقه الروائي هو تصحيح للأخطاء الشائعة في الواقع يعيد دراستها وتوجيهها توجيهها صحيحاً فإذا رغب الإنسان استطاع أن يتمرد ويقدم الأفضل لمجتمعه بتقديم حلول وإصلاحات جديدة تساهم في تطوير المجتمع وتقديم واقع مثالي ، لكن لا وجود لواقع مثالي في ظل أناس غير مثاليين وهناك روايات عديدة متمردة مثل روايات رشيد بوجدره الذي تمرد فيها على الواقع والعرف والدين والعادات والتقاليد الجزائرية .

ب- الشعر : الشعر كرواية فهو أيضا ينقل ما حدث في المجتمع والشعر مرآة الواقع والتعبير الصادق مما يحدث فيأتي الشاعر ويعبر عن واقعه في أبيات ينشدها ويصورها تصويراً في أسلوب رائع فهو ينقل ألم المجتمع ويعيد صقلها في قصائد معبرة عن الظلم بأسلوب تصويري رائع وقد قال الشاعر شيلي : "الشعراء مشرعو العالم غير المعترف بهم" ² فالشاعر لسان حال أمنه وهو كثير التمرد على الواقع الذي يعيشه يقول عدنان الفضلي : " الاحتجاج أحد دوافع الكتابة لدى شاعر معين ، فإذا تلك الاحتجاج هو

¹ ألبير كامو ص 327.

² ألبير كامو الإنسان المتمرد ص 335.

احتجاج على الواقع ذاته " ¹ هذا يثبت عمق الإحساس عند الشاعر وأكثر الأدباء تأثراً بما يحدث في مجتمعه ، فالشعراء يعبرون عن نفسيتهم وعن واقعهم يقول : ألبير كامو : الفن العظيم الأسلوب الوجه الحقيقي للتمرد هذه الأشياء محلها بين هاتين البدعتين " ² التمرد يكون أكثر في الفن والأسلوب الراقي الجميل الذي يستطيع التأثير والشاعر يجب أن يناضل من أجل توصيل فكرته ويقول الشاعر معين بسيسو : " إن تكلمن مت وإن صمت مت قلها ومت " ³ فاطون واحدة وإن تعددت الأسباب والشاعر هنا يطالب بإعلان حالة التمرد حتى وإن كاد الثمن الموت فالتكلم يقتل والصمت عن الحق قاتل أكثر لذلك وجب البوح و الرفض وقول الحق مهما كان الثمن والشاعر لا ييالي بما سيأتي فهو يعيش اللحظة لحظة الإبداع وما تحمله من عبارات جميلة وقاسية في نفس الوقت المهم هو التعبير والرفض والتمرد .

3. نتائج التمرد :

تعدد و تختلف أسباب التمرد على مر العصور والأزمنة وتباين من شخص لأخر لكنها تتقارب فيما بينها في بعض الأحيان ، نظرا لأهميته الكبرى وهذا ما يؤدي بناء إلى أن تبحث عن أهميته وأهدافه وضرورته ولتسلط الضوء أكثر على أهمية التمرد فإن تكمن أهميته ؟ وهل هو ضروري إلى هذا الحد ؟ ، تكمن أهمية التمرد وضرورته في أنه يحقق أهداف الأفراد يجعلهم لا يعانون ولا يضطهدون ولا يحتقرون التمرد يرفض الذل والرفض نوع إلى التمرد وألبير كامو يحصون في كلمة " لا " حيث يقول : "إنها تعني

¹ عدنان الفضلي ، قصائد التمرد والاحتجاج في الشعر الشعبي المعرفي البنية جديدة العدد 1620 ص 12.

² ألبير كامو ، الإنسان المتمرّد ص 338.

³ فاروق القاضي ، آفاق التمرد ص 37.

مثلاً أن الأمور استمرت أكثر مما يجب وأنها مقبولة على هذا الحد ، ومرفوضة فيما بعده وأنتك تالين في تصرفك وتعني أيضاً وجود حد¹ الإنسان يتمرد كي يضع حد للأمور غير المعقولة والتصرفات غير اللائقة التي تتنافى مع المصلحة ومع الواقع المعيشي ويقول كامو أيضاً : إن التمرد بالمعنى الاشتقاقي يبدل موقفه فجأة ، لقد كان يسير تحت سوط السيد ، فإذا به يقف موقف المجابهة² ، هذا ما يثبت يغير رأيه فيعد أن كان ينفذ أوامر سيده ، يسير تحت يديه يقبل بكل ما يقول دون معارضة يصبح ذلك الفرد منتقض في وجه سيده ويقف معه موقف التدلل غير أيه بسلطات سيده ولا نفوذه ولا بالعواقب التي سيصدرها في حقه ، المهم أن المتمرد كره حالة العبودية والرضوخ والسمع وتنفيذ الأوامر فقط لذلك رأى الفرد أنه لا بد من حد لطاقة التحمل ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، لا بد من التمرد لا بد من الإنتقاضة والرفض والعصيان إذا أراد الإنسان أن ينعم بالحرية ، العدل والمساواة ، لذا وجب عليه التمرد كي يحقق أهدافه ، يقول فاروق القاضي " فهو النبع الذي لا يطفأ ظمأ حياتنا غير مائه — بل هو السلاح الذي لا سلاح غيره إذا أردنا أن أردنا أن نعمل بالحرية وإذا رغبتنا في الحفاظ على العدل³ ، التمرد يحمل شحنات إيجابية ، وأخرى سلبية ، لكن في هذا القول فاروق القاضي يرى الحالة الإيجابية فقد شبهه بالماء الذي يروي العطشان فالماء هو الدواء ، والعطشان هو ذلك المظلوم الذي لا بد له من التمرد كي شقيقي غليل المظلومين وشبه التمرد أيضاً بالسلاح الذي يحمله المحارب لنيل استقلاله ، كذلك التمرد هو السبيل الوحيد الذي يثير ذلك الدرب الطويل رغم صعابه وآلامه ، لكن في سبيل

¹ ألبير كامو ، الإنسان المتمرد ص 18.

² المرجع نفسه ص 19.

³ فاروق القاضي ، آفاق التمرد ص 32.

الحصول على الهدف كل شيء سهل ، ينفق فاروق القاضي وألبير كامو أن كلمة " لا " هي أساس كل شيء وعليها يقوم التمرد ، حيث تصوت لهم حقوقهم وتعبّر عن رفضهم وغضبهم في حين أن كلمة " نعم " تعبّر عن الخضوع والذل والتبعية يقول فاروق القاضي : " عندما يكون الرفض جريمة ، عندما يصبح الشوق إلى العدل خطيئته ، تختفي كلمة "لا" الأبية وتتبع كلمة " نعم " الدليلة ¹ هذا القول صحيح تماماً فكلمة " لا " أحياناً تحافظ على العزة والكرامة ، أما كلمة " نعم " يعيش صاحبها خليلاً أبد الدهر تابعا وحبيس للأوامر الصادرة إليه من سلطة عليا فالتمرد من أجل الحصول على شيء مالا يعد خطيئة ولا جريمة بل هو شوق وحنين يشد المتمرد إلى البحث عن أشياء تنقصه في حياته ، تكمن أهمية التمرد في بحثه عن القيم الضائعة التي ظللها الأفراد فهو يزيح اليأس والشعور بالعجز كما تخرج الأفراد عن صمتهم وعن المسكون عنه فيبدأ الإنسان المتمرد رحلة البحث عن القيم الأصلية التي تنتجها حركة التمرد ، التمرد أولاً ثم تأتي القيمة ثابت وفي هذا الصدد ألبير كامو : " صحيح أن كل قيمة لا تولد التمرد ولكن كل حركة تمرد شد في ضميّاً وجود قيمة " ² التمرد لا ينشأ من القيمة بل العكس وصحيح أن التمرد يولد القيم هذه القيم هي : الإدراك الوعي ، العدل ، الحرية ، المساواة والشعور فكل حركة تمرد تولدت هذه القيم فمثلاً الإدراك والوعي ينشأ لدى الأشخاص فتصبح لديهم معرفة أكثر فتتغير أفكارهم لتصبح أكثر نضجاً من قبل بعدما كانت تلك الأفكار خادمة ³ وورهنية الماضي ، التمرد يرفض حالة العبودية والسيطرة والخروج عن اللامقبول الذي يرفضه العقل ويتنافى مع

¹ فاروق القاضي ، آفاق التمرد ، ص 37.

² ألبير كامو الإنسان المتمرد ص 19.

³ ألبير كامو الإنسان المتمرد ص 20.

المصلحة يقول ألبير كامو : فالعبد عندما يرفض الأمر المهين الصادر عن سيده يرفض في الوقت نفسه حالة العبودية بالذات " الرفض نوع من التمرد وهو كذلك قيمة على الفرد أن يتحلى بها للحفاظ على كرامته وذاته ويهرب من حالة العبودية التي لا مخرج منها غير التمرد ، التمرد لا يأتي من العدم فلا بد من حضور شيء أساسي يقضي إليه هو الإحساس ، إحساس بأن هناك ظلم وبأن يكون تمرد على حق وشركي كي يتقبله الآخرون ، حيث يقول ألبير كامو ، إن الشعور يولد مع التمرد ¹ ومنه التمرد نابع من الإحساس ، يتمرد الإنسان عندما يكون شعور بداخله على أنه مظلوم ، وغالبا ما ظهرت حركات التمرد في العالم نتيجة الإحساس خاصة عند العرب مثلما حدث في ثورات العربي حين أحست بالظلم فتمددت ورفضت وعبرت عن رأيها بقية الدفاع عن حقوقها ، يذهب فاروق القاضي إلى نفس ما ذهب إليه ألبير كامو في أن التمرد تصحبه العديد من القيم حيث يقول فاروق القاضي : الحرية قيمة والعدل قيمة ، هذه القيم لا بد أن يتضمنها التمرد على القيم على الظلم وحتى تتأكد من تضمن التمرد على قيمة لزم أن أقارنه بالمخالق له : الذي ليس منه : ² هذا القول فيه نوع من الصحة إلى حد ما والتي كانت مفقودة من قبل ، يعتقد الكثير أن كلمة التمرد فور نطقها تحيل إلى كل ما هو سيء من تخزين ، تعصب ودمار وتشنت للأفراد وحركة تهدف مصالح شخصية الفرد فيها يبحث عن مصلحته فقط ، وألبير كامو يرى غير ذلك في دراسته المعمقة عن الإنسان المتمرد فيقول ، نلاحظ أولا أن حركة التمرد ليست في جوهرها ، حركة أنانية ، قد يكون لديها ولا شك مقاصد أقالية " ³ هو يدافع عن التمرد

¹ ألبير كامو ، ص 20.

² فاروق القاضي ، آفاق التمرد ص 45.

³ ألبير كامو الإنسان المتمرد ص 22.

من جهة أخرى لا يبرئه ، فهناك حركات التمرد التي تحمل غايات سلبية ومقاصد أنانية كما يوجد حركات تحمل غايات إيجابية ومطامح إنسانية فالأفراد غير متساوين في أفكارهم من يريد الصلاح ومنهم من يريد الفساد ، تكمن الأهمية الرئيسية في قيام أي حركة تمرد على هدف أساسي هو إثبات الذات ، حيث يتمرد الإنسان لكي يغرض وجوده بين الآخرين ويسمع صوته للظالمين فالغاية الأساسية للتمرد هي كينونة الإنسان مهما كانت الطريقة ومهما تعددت الأساليب وفي هذا الشأن يقول ألبير كامو : " أما التمرد ففي أول حركة تصدر عنه يرفض مس كيانه إنه بفاضل من أجل سلامة جزء من كينونته ولا يسعى أولا إلى التوضيح بل إلى تأكيد الذات " ¹ صحيح أن الفرد المتمرد عندما يكون مضطهدا يكون غرضه حقيقي هو رفع ذلك الظلم والدفاع المستمين عن كينونته ، محارب من أجل العيش فسلام ويفاضل من أجل فوض شخصيته مثلما فعل المناضل الإفريقي نيلسون ما قد يلا ناضل ضد التمييز العنصري وأراد أن يعطي للزواج مكانة في العالم ويقول كامو أيضا : إن المتمرد يدافع عن كيانه إنه لا يطالب فقط بما لا يملك أو بما حرم منه ، بل يومي أيضا إلى دفع الآخرين إلى الاعتراف بشيء ما : ² فوظيفة المتمرد الدفاع عن كيانه كما أنه يتجاوز هذه الوظيفة إلى تحريض الآخرين على التمرد ، لكن في بعض الأحيان نجد هناك متمرد أناني يدافع الآخر إلى التمرد اللامعقول ، يحرضه إلى تخريب افرض سلطته فشتى الأساليب والطرق و يقول ألبير كامو : فلاإنسان كما يوجد عليه أن يتمرد ولكن تمرده أن يحزم الحد الذي يكتشفه في ذاته " ³ قول كامو مقبول فوجود الإنسان وإثبات ذاته مرتبط بتمرده ،

¹ ألبير كامو الإنسان المتمرد ص 23.

² المرجع نفسه ص 23

³ المرجع نفسه ص 29.

لكن تمرده ، بعدما أن كان قد رفض العيش منحي الرأس ، حان وقت أن يحترم نفسه التي كرمها الله ودورها من كالأشكال الهيمنة والعبودية ، فالناس سواسية كإنسان المشط في الحقوق والواجبات ويقول فاروق القاضي : المتمرّد على العكس يرفض ما يتمرد لأنه يحترم ذاته ، عظيم التقدير لنفسه مقدراً لكنونته ، المتمرّد ليس عاجزاً ولا قليل حيلة لأن رأس الرمح التمرد الانطلاق الحيوي والطاقة المفرطة¹ المتمرّد حسب فاروق القاضي يميز بين القضايا التي تستحق التمرد ، أما الإنسان المتمرّد هو شخص ذو حيلة ودهاء فطن وذكي ، يرفض العجز و اليأس فالثقة بالنفس تعطيه دفعاً قوي للسير في تمرده ، يبقى التمرد الأمل الوحيد الذي يتمسك به الإنسان نظراً لأهمية بأن المنقذ من الزوال ولسقوط والأمان الذي يهرب إليه الأفراد يقول ألبير كامو : " إن التمرد الذي يبدو سلبيًا في الظاهرة لأنه لا يخلق شيئاً هو في الحقيقة إيجابي جداً لأنه يكشف القسم الذي يستحق أن يدافع دائماً في الإنسان " ² صحيح أن التمرد ظاهرة شيء وباطنه شيء آخر يحسب استعمال الأفراد بمعناها الحقيقي فمن جهة هو يكشف عن المكبوتات و الرغبات الدفينة في الإنسان ومن جهة أخرى يجب علينا أن ننظر إلى عمق الشيء كي تكشف ظاهره و تعرف خباياه وهذا هو الجانب السلبي ولكي تتوصل إلى حوصلة عامة عن أهمية التمرد التي تكمن في إيجابياته وآثاره الوقيمة التي تكمن في سلبياته لذا وجب علينا النظر في باطن التمرد وظاهره ومدّهن يمكننا القول أن للتمرد وجهين هما :

¹ فاروق القاضي آفاق التمرد ص 45.

² ألبير كامو الإنسان المتمرّد ص 26.

أ_الجانب الايجابي : وفيه يمكن باطن التمرد وأهمية التي لا بد منها كي تكشف أنه بريء المطامع وتتمثل

فيما يلي :

- يحافظ التمرد على حقوق الأشخاص حيث يصون لهم كرامتهم فلو سكن الإنسان عن حقه لضاع منه التمرد كقبل يحفظ هذه الحقوق من عدل ، مساواة ، حرية ، كرامة
 - يضمن التمرد التضامن بين الأفراد حيث يشيع بينهم روح الإخوة ويحدث هذا أثناء توحيد الأفكار والآراء بين الأفراد المتمردين وبعد أن كان فردي يصبح جماعي فتطغى عليه الروح الجماعية ويقرب بين وجهات النظر المتباعدة إما سياسيا، اجتماعيا أو دينيا.
- ينمي التمرد لدى الأفراد الوعي والإدراك بالمشاكل وخاصة بمخاطر التمرد التي إن أدركوها تجنبوها.

الفصل الثاني

تمظهرات التمرد في رواية " تشرفت

برحيلك "لفيروز رشام"

● شخصيات الرواية

● اشكال التمرد:

■ أ-التمرد على الصمت

■ ب-التمرد على التقاليد و القيم الثقافية

■ ج-التمرد على العنف

1. شخصيات الرواية

- | | | | | |
|------------------------|-----|---------------|-------|-------------|
| 1. فاطمة الزهراء. | 16. | الحاجة مليكة. | 32. | نادية. |
| 2. طارق. | 17. | ناصر. | 33. | نجاة. |
| 3. عمي صالح. | 18. | فاتح. | 34. | رانية. |
| 4. الأم. | 19. | حفيظة. | 35. | دكتور داود. |
| 5. الأخت جميلة. | 20. | حميدة. | 36. | أمين. |
| 6. الأخ الكبير رشيد. | 21. | رقية. | 37. | كريمة. |
| 7. فؤاد. | 22. | فريدة. | 38. | الصيد عمي |
| 8. الأخت الكبرى نصيرة. | 23. | رياض. | طاهر. | |
| 9. الأخ الأصغر علي. | 24. | أحفاد مليكة. | 39. | سعاد. |
| 10. أولاد رشيد | 25. | أمال. | | |
| (حسام يوسف). | 26. | محمد. | | |
| 11. زوجة رشيد. | 27. | نور هدى. | | |
| 12. عمي عمر. | 28. | إسلام. | | |
| 13. صديقات جميلة. | 29. | مراد. | | |
| 14. عزيز. | 30. | صديق مراد. | | |
| 15. الإمام. | 31. | عبد الله. | | |

يظهر لنا من خلال الرواية تعدد الشخصيات وكثرتها، كما يمكن إبداء ملاحظة ثانية تتعلق أساسًا بهيمنة العنصر الذكري في مقابل العنصر الأنثوي الذي يقارب النصف من العدد الكلي للشخصيات في الرواية. وهذا بالنظر للمجال المكاني الذي تجري فيه رواية "تشرفت برحيلك". يمكننا تتبع شخصيات الرواية من خلال شدة تنوعها واختلافها في العمل الروائي. على هذا الأساس، يمكننا تقسيم شخصيات الرواية إلى ثلاثة أقسام: الشخصيات المركزية، باعتبار أن الرواية تمتلئ بصوت الثنائي البطل والبطلة وتتسم بتعدد الأصوات. الشخصية المركزية هنا هي الشخصية المحورية التي غالبًا ما يتم تحليل علاقتها مع الشخصيات الأخرى من قبل النقاد، والتحويلات التي طرأت عليها، إلى جانب الشخصية الثانوية والشخصية العابرة، معتمدين في ذلك على درجة الوظيفة التي توكل لكل شخصية في العمل السردي. وقد تم استبعاد بعض الشخصيات بناءً على تواتر ذكرها في الرواية، حيث تكون أهمية الشخصية وثيقة الصلة بكثرة تواترها أو قلتها. ولهذا، تلعب بعض الشخصيات دورًا وظيفيًا أكبر من بعض الشخصيات الأخرى ذات الحضور الروائي

2. اشكال التمرد:

1- التمرد على الصمت :

تعد رواية تشرفت برحيلك لفيروز من الأعمال الأدبية التي تناولت قضية التمرد على الصمت بشكل عميق خاصة سياق المرأة الجزائرية خلال فترة العشرية السوداء يحمل الصمت في كثير من الثقافات مفاهيم مختلفة، ففي المخيال الأنثوي الثقافي الهندي مثلاً: "نقل" جو فلان أن الصمت في بعض الثقافات يحمل دلالات قد تختلف عن ضها الآخر كما هي الحال في ثقافة أجيبو الهندية" التي يعني صمت الفتاة في حالة تقدم ريس للزواج منها الرفض على عكس ما هو موجود لدى قطاعات عريضة من ثقافتنا العربية"¹؛ لأن الفتاة في المجتمع العربي تختلف ثقافياً عن نظيراتها من النساء في أوروبا وآسيا. بحكم القيم والمحددات الاجتماعية التي أسهمت في تكوينها الثقافي المختلف، فحين يعرض الزواج على الفتاة العربية، ويؤتى بمشاورتها فإنها تلتزم الصمت كعلامة دالة عن الرضا والقبول، لذا يقال في الموروث الثقافي السكوت علامة الرضا، ترسخت هذه المقولة المتداولة في الخيال الجمعي، وتجسد مفهومها داخل الأسرة الجزائرية، فعندما تطلب يد الفتاة، ولا تجيب على عرض الزواج المقدم لها من طرف أهل الخطيب تبقى صامتة، فذاك له اشارات رمزية مترسخة قد تحيل عن رضا الفتاة، وقبولها عرض الزواج من هنا ترسخ هذا المفهوم وفقاً لهذه الموروثات الثقافية، فتصمت المرأة خجلاً واستحياء في حال خطبتها من طرف الشاب أو قد يكون الصمت حالة الهروب من هاجس السيطرة، فترضى بأي عريس يتقدم لها.

¹ كمال سعد ابو المعاطي ، "الوظيفة التفاعلية للصمت" ،مجلة جامعة الملك عبد العزيز :الاداب و العلوم الانسانية 2017،ص

دون نفي أن يكون الصمت علامة على الرضوخ للعداء الاجتماعي المكّرس ضد حرية المرأة في اختيار شريك مناسب لها، لذا حاولت الروائية الإشارة إليه ضمنا في مشهد صمت الفتاة أثناء طلب يدها للزواج يوم الرؤية الشرعية، تقول على لسان الساردة ، أنزلت رأسي ولم أقل شيئا وعدت ثانية لحساب عدد خطوط السجادة ودوائرها عندها أطلقت أمه زغرودة طويلة وتبعتها ابنتها كأنما انتهى كل شيء، وأنا شعرت بالدوار وبدت لي الخطوط والدوائر قد تداخلت مع بعضها البعض، ولم يعد لرسم السجادة أي معنى".¹، يدعو هذا المشهد الصامت القارئ إلى التأمل من أجل فهمه فهما عميقا يتجاوز ظاهر النص المكتوب، فحركات "فاطمة" يوم خطوبتها وانصراف ذهنها للنظر في السجادة يحمل دلالة عن الحال النفسية المهزوزة، والتأثير السلبي لمحيطها الأسري أو الاجتماعي يكتمل المشهد بالحركات التي انسجمت مع ملامح وجهها، مما يوضح أن الجانب الفيزيولوجي لـ"فاطمة" مليء بالإيماءات والحركات التي تشير إلى الكبت والغضب المضمّر لتكمل تراجيديات الكلام المنطوق "التعبير الصوتي"، إن كثافة توظيف حركات الجسد مع اضافة بعض مؤثرات الصوت كالزغرودة في فضاء النص لا يعني غياب اللغة تماما، بل تستعمل كعامل مساعد لكشف المعنى: فـ"فاطمة" بطلة الرواية غير راضية على الشاب الذي اختاره لها أخوها زوجها لها اللذان أرادا تسريع خطوبتها بعد اكتشاف علاقتها بحبيبها "طارق" زميل الثانوية، لقد نقلت الروائية تفاصيل يوم الخطوبة من الشاب "ناصر"، وهذا ما يظهر جليا في المشهد السردي الذي تقول فيه "فاطمة" معلقة على الحرج الذي وقعت فيه: "ربت رشيد على كتف العريس

¹ رشام فيروز تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان الاردن، ط1، 2019، ص: 102

مباركا إياه كتلميح له بالخروج فخرج... ساد الصمت¹ هنا يتبين لنا أن حركة التريت على الكتف، وحديث الأخ رشيد مع ناصر الخطيب الذي رضته العائلة لتزويجه ابنتهم هو بمثابة المزج بين الخطاب المنطوق والتعبير بالجسد، فأى محادثة بين طرفين نادرا ما تخلو من حركات الجسد التي تعد من علامات الصمت أيضا والأمر نفسه بالنسبة للروائي ، التعبير بالحركة الذي يعتمد إلى المزج بين علامات الصمت والحوار اللغوي لتثبيت المعنى. ثم إن حركة الضرب الخفيف على الكتف بمثابة فعل تفاوضي واع، سيترك أثره السلبي على "فاطمة"، لذا اضطرت الخضوع لسياقات ثقافية يحددها العرف في كل مجتمع فحركة الأخ الصامتة تحمل إحاءات السيطرة، والقيادة الذكورية، وإلغاء لكيونة المرأة نجد هذا يتجلى بشكل كبير في قول الساردة: "يوم الجمعة ستكون الخطبة وانتهى الأمر، والأحسن لك أن تدعي الأمور تمر بسلام. لن يأتوا من البليدة إلى هنا لتقولي لهم لا يا لونجة بنت الغول"، هنا استحضرت الروائية قصة من التراث والمخيال الشعبي لونجة بنت الغول² التي تعد من الحكايا الشعبية التي استثمرها الكتاب في إنتاج نصوصهم على غرار زهور ونيسي التي صدر لها عام 1993 رواية لونجة والغول"، كما أضحت مثالا شعبيا يردد في أوساط المجتمع الجزائري، يقال في كل امرأة مغترة بجمالها، وكان سياق ورودها في الرواية من أجل تأزيم الموقف أكثر، والتقليل من القيمة الاجتماعية للمرأة، وجدت المرأة في الصمت طاقة شعورية، يعجز أحيانا الكلام المنطوق في إيصال خفايا المشاعر، فكأن اللغة المنطوقة لا تستطيع كشف شدة الآلام التعنيفية والمكبوت الباطني ليصبح الصمت اللغة الأبلغ التي تكشف عن مختلف

¹ الرواية، ص 102

² الرواية، ص 98

معاني الإقصاء والتهميش الثقافي بحسب الدواعي السياقية المجتمعية، خاصة في سياق الحديث عن الانكسار الأنثوي، ذلك لـ "أن ثقافة الصمت التي هي نتاج قرون طويلة، لم تسمح لها أن تؤسس لجسدها، ولعقلها كيانا معترفا به وتساوي به كيان الرجل، أو بشكل أصح سلطته¹، وهكذا تجذرت مفاهيم الصمت في المخيال الثقافي الجمعي محمل بثقافة تعلي من الكبرياء الرجولي، وتهدم الصوت الأنثوي، فلا اعتراف بصوت المرأة وكيانيتها الوجودية، لذا قدمت رشام فيروز سببا لترسخ ثقافة الصمت في المجتمع الجزائري، تأكيداً منها على أن الصمت هو صمت الرضوخ لقرار العائلة والمجتمع.

إن نهاية الكلام بمثابة صمت قاتل لـ"فاطمة" والغاء لنبرات الصوت، فلا يمكنها أن تتكلم أو تحتج، فالصمت هنا اجباري لا طوعي واقترب مراسيم الزفاف أثر على نفسياتها بشكل كبير. يجسده هذا الوصف المقتضب للحال التي آلت إليها: "كنت نحيلة ازداد نحولي الجلد فقط يلم العظام وإلا تناثرت على الأرض. لا أكل ولا نوم ولا كلام ولا وعي بشيء. الأيام تجري والعرس يقترب"²، على الرغم من محاولة تخطي صمتها وترفض تزويجها، إلا أنها كانت مجبرة على الرضوخ ليأتي يوم الزفاف الذي جعلت فيه الروائية بطلتها "فاطمة" تبدو كلوحة تشكيلية صامتة يرسمها الفنان بمزاجه دون مبالاة بجماليات الفن التشكيلي، وتجسد ذلك في هذا المشهد الهزلي المعبر عن حال الإحباط واليأس "تحت النقاب أصبح وجهي لوحة تشكيلية. فبالكحل والدموع يتحول وجه أي امرأة حزينة إلى لوحة تشكيلية... لم أتوقف عن البكاء والشهيق كأنما ستنقطع أنفاسي أنا جالسة بين حفيظة وحميدة اللتين

¹ إبراهيم محمود، جمالية الصمت في أصل المخفي و المكبوت: ص141

² الرواية، ص115

تدكاني دكا بأردافهما الضخمة... في وسط الطريق انقطع صوتي، وهم لا علم لهم إن دخت أو من أو تحولت إلى كائن .. تتميز لغة هذا المقطع السردي فضائي ؟ فبدون وجه تصبح بلا هوية، وبلا إنسانية أيضا.....¹ بالتشتت والتيه سببه انحباس عاطفي رهيب، تستمد أنساقها من ذات تتألم، ولا تتكلم، تبطن غضبا مضمرًا وسخطا تأبى الرفض العلني خوفا من رد فعل العائلة، التي تلح على اتمام الزفاف ذات تتخذ الصمت لغة لإدانة عائلتها نتيجة العنف الذي مارسه أخويها منذ التحاقهما بالجماعات الإرهابية في فترة التسعينات، ثم إنَّ هذا القرار هو نكران العائلة الرغبة ابنتهم والخط من قيمتها، خاصة بعدما اكتشفوا قصتها السرية مع حبيبها "طارق". لهذا أصرت العائلة تسريع خطوبتها فالمرأة بلا زواج امرأة بلا قيمة تجلب العار إذا ما تأخر زواجها. ولجعل القارئ يتفاعل عاطفيا أكثر مع صمت "فاطمة"، راحت تصفها كتمثال صامت. بقولها: "عدت إلى غرفة الضيوف وبقيت طوال النهار كالتمثال لا صوت ولا حراك"²، هذه الأوصاف التي قدمتها الروائية بمثابة تجسيد واقعي للحياة البائسة التي تحيها "فاطمة" ومثيلاهما في المجتمع الجزائري آنذاك على الأقل، وكلها تشي بجسد صامت مقموع لا يتحرك إلا في إطار ما تروم إليه مفاهيم الرجولة المزعومة، وانحرافاتها الخطيرة على الهوية الأنثوية. وتشبيهها باللوحة التشكيلية و"التمثال" بمثابة تحطيم للغة المرأة وتعد هذه الأوصاف شديدة الصلة بخطابات الصمت فلا نكاد نعثر على ملفوظ حوارى لـ"فاطمة"، وإنما هناك خطاب باطني نفسي يفضح عبر لغة الجسد المقموع، وتأكيذا منا فإن صمت الجسد هنا ناطق بمختلف الدلالات الخفية التي توحى بقمع

¹ الرواية، ص126، 125

² الرواية، ص127

رجولي يحقق كبريائه بإسكات المرأة ,تكشف رشام فيروز في قصة "فاطمة" سياسة العنف وتصور الجانب المظلم المجتمع تسعينيات القرن العشرين في الجزائر. كما تصور أيضا حال المرأة في تلك الفترة، والأثر الذي خلفته تلك الحقبة السوداء من صدمات نفسية وجسدية نتيجة العنف الذي مارسه الجماعات الإرهابية على المرأة خاصة، بدءا من علاقة "فاطمة" بأخويها، وزوجها الذي لم تسلم من إذلاله، كما يوضحه هذا البوح الداخلي الذي هو أقرب إلى الصمت منه إلى القول: "بدأت الآن أعي حجم المأساة التي سأعيشها في هذا الزواج، لكن ردي لم يكن سوى الصمت... دخلت من جديد في صيام عن الكلام، هو لا يكلمني إلا ليأمرني وأنا أنفذ دون تعليق:¹ تشير لفظة "صمت" في هذا المقطع إلى قلق مستمر صامت تعاني منه المرأة، ما يعني وجود هواجس تكشف عن الانطواء المفضي إلى الصمت فالزواج هنا بمثابة فعل تدميري لـ"فاطمة"، التي كانت تحلم بمواصلة الدراسة، إذ اختارت الصمت الذي يتعارض وهوية الأنثى الحقيقية. فقدمت الروائية بطلتها بصورة الزوجة المضطهدة وذات مستلبة غير راضية عن حياتها الزوجية، لهذا كان الصمت مبررا رمزيا لإبراز معاناة "فاطمة" بعد الزواج، جعلت خيارها السكوت فهي لا تملك حق الرفض سوى تنفيذ أوامر الزوج دون معارضة. في سياق آخر لصور الصمت نجد فعل التستر نراه في الرواية في شكل انصياع تجاه ممارسة العنف. تقول: "إن لم تبليغي عنه فستعودين للإستعجال مرة أخرى يوما ما. هكذا يحدث مع النساء المعنفات اللواتي يتسترن على الرجال أمثال أخيك ... بقيت متعبة لأيام. ووجهي يخبر كل من يراني أنني معطوبة حرب أو بالأحرى

¹ الرواية، ص: 141، 140

معطوبة حب"¹ . رفضت "فاطمة" التبليغ على فعل أخيها المعتدي عليها بالضرب المبرح، بعدما وقعت في يده رسالة حب كانت منقولة لها، والتستر هنا يعني صمت المرأة تجاه العنف والاضطهاد الرجولي، ولأنها لا تقوى على المواجهة تلجأ للتستر والصمت ولأن المجتمع الجزائري مجتمع محافظ فمثل هذه العلاقات غير الشرعية مرفوضة تماما، ولا يجوز للفتاة أن تقيم علاقة خارج مؤسسة الزواج، وهناك من قتلن بسبب ذلك ، هذا ما حاولت رشام فيروز كشفه عن مجتمع العقد الأخير من القرن العشرين في ظل انتشار التيار السلفي المتعصب، والفتاوى الدينية التي تحرم كل شيء، كما جاء في الرواية التي تراها عبارة عن مناورات دينية فقط تقزم من القيمة الوجودية للمرأة، وأن الإسلام لا يمثله هؤلاء. فكما تسترت "فاطمة" في المرة الأولى على ضرب أخيها المبرح الذي أدخلت بسببه المستشفى وكادت تخسر حياتها، ها هي تستتر مرة أخرى على قمع الزوج، تبوح قائلة: "النساء مثيلاقي ممن يؤمن بسترة الزوج هن في الحقيقة من يسترن أزواجهن من الفضيحة أمام الملاء لكن الرجل لا يعاب في مجتمعنا فإذا سرق فهو رجل ؟، وإذا اغتصب فهو رجل ؟، إذا قتل فهو رجل ؟... لا شيء يُسقط من رجولته من فوق رؤوس رجالنا مهما فعلوا ، لذلك يحتاج مفهوم الرجولة لإعادة تحوير ؟² عرضت الرواية هنا، وفي مواقع عديدة من الرواية نموذجا صامتا عن الزوجة الخاضعة التي عانت من العنف الزوجي، بعدما سلبت حق الكلام، ولم تجد خيارا آخر غير الصمت، وكتمان غصتها، بينما الزوج له الحرية في إطلاق قذائفه الكلامية أو حتى تعنيف زوجته، لأنه رجل فله الحق في الكلام والعيش بحرية عكس المرأة، ولهذا الصمت

¹ الرواية ،ص: 79

² الرواية ،ص: 218

الأنثوي يتأني في مقابل البوح الذكوري¹ تتراوح تشكلات خطاب الصمت عند فيروز رشام بين التهميش الثقافي والبحث عن صوت صارخ مشحون بالغضب والرفض تتجاوز فيه الطرح المتعارف عليه حول قضايا المرأة، إذ التفتت إلى فكر معرفي ثقافي متحرر في إطار جهود متلازمة في سعي الأنثى لتكون ذاتها، وليست صورة صامتة وإطارا جامدا، أو تمثيلية يشتهيها الرجل، ويفرض نمطته² عليها ، صحيح أن الروائية قدمت مختلف صور صمت الأنثى، لكنها لا تشجع على الصمت، بل تستخدمه كالية خطابية تكشف من خلالها عن كم المسكوت عنه داخل النص الروائي، لذا يشكل الصمت عملية خطابية واعية أو غير واعية تظهر في نص من النصوص..³ بحسب قول فان دان ها قيل Vav (Den Heuvel). لأجل تحويل نظر القارئ إلى واقع المرأة حين تموت الكلمات والمتبع للأحداث التي تسردها هذه الرواية سيقف عند توظيف الصمت كلغة مصاحبة عند انتهاء الكلام المنطوق تشي أيضا بقمع رجولي تعجز أحيانا اللغة المنطوقة عن الإدلاء به.

2- التمرد على التقاليد والقيم الثقافية :

تعتبر رواية تشرفت برحيلك الكاتبة فيروز رشام من مظاهر التمرد على القتالية والقيم الثقافية من خلال شخصية البطلة فاطمة الزهراء. التي تعاني من القمع الاسري والاجتماعي خلال فترة العشرية السوداء

¹ منيرة ناصر المبدل، انثى السرد دراسة حول ازمة الهوية الانثوية في السرد النسائي السعودي، نادي مكة الثقافي الادبي، مكة

المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015، ص: 156

² محمد بكاي جلد النسوية فصول نقدية في إزاحة الدوغمائية الأبوية منشورات ضفاف منشورات الاختلاف الجزائر، بيروت، ط1، 2019، ص: 50

³ لقاسم مارس كتابة الصمت " في نماذج من الرواية العربية الحديثة ". تقديم: أحمد السماوي 19 يافا للبحوث والدراسات والنشر والتوزيع، تونس ، ط1، 2022، ص: 17

في الجزائر تظهر الرواية كيف أن التقاليد المتشددة ستخدم كأدوات للسيطرة على المرأة - مما يدفع إلى التمرد و هذه القيم تعتبر الرواية عن التمرد على التقاليد والقيم الثقافية من خلال رفض البطلة الزواج الذي فرض عليه والذي يعتبر جزءا من الهيمنة الذكورية والاجتماعية. تبرز الرواية اشكالية موقع المرأة في المجتمع حيث تظهر كيفية تحول الصمت إلى تمرد من العوائق الاجتماعية والثقافية - بطلة الرواية ترفض أن تظل خاضعة للقيود المجتمعية المفروضة على المرأة كالصمت والخضوع و تعتبر الإهانة تسعى إلى كسر الصورة النمطية للمرأة في مجتمع محافظ ، رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام تتناول موضوع التمرد على التقاليد و القيم الثقافية من خلال تصويرها لصراع المرأة مع المجتمع القمعي الذي يفرض عليها أدوار تقليدية و يقيد حريتها . الرواية تسلط الضوء على معاناة المرأة الجزائرية يهملها و يقيد حركتها و يعاملها كسلعة مما يدفعها إلى التمرد على هذه القيم و التقاليد الظالمة

أ_التمرد كضحية لقهر المجتمع :

الرواية تصور المرأة كضحية لقهر اجتماعي، و سياسي حين يفرض عليها الزواج والعيش في ظروف قاسية تفقد أنوثتها وكرامتها - فاطمة التي تزوجت برجل اجنبي اختاره لها اخوانها مما أدى إلى فقدانها الإحساس بالرغبة في الحياة وتدهورت صحتها حتى أصيبت بالسرطان. "كنت نحيلة و ازداد نحولي الجلد فقط يلم العظام و لا تناثرت على الأرض"¹

أ_التحرر من القيود الدينية المفروضة :

¹الرواية ص: 115

تقرر البطالة عدم الاستماع للفتاوي الدينية التي تبهر المرأة ، "قرأت و تمنعت و قررت ان لا اسمع بعد الان لأحد باسم الدين ,فقد افسدو علاقتنا بالله بعد ما جعلونا نفتقد بانه هو باهانتنا و ذلنا"¹

ج. الصراع مع العنف الذكوري:

الرواية تعرض العنف الذي تمارسه السلطة الذكورية للمرأة. سواء كان جسدياً أو نفسياً وتبرز كيف أن هذا العنف هو جزء من منظومة اجتماعية وثقافية تحاول قمع المرأة وإخضاعها².

شيء ما يتكرر في صدري ويكبر

د. رفض التفسيرات الدينية المتشددة :

تعتبر البطلة رفضها للتفسيرات الدينية التي تحرم العواطف الانسانية لعنت على الفتاوي التي سمعتها وصدقتهما بأن اختلاء رجل بامرأة حرام لإن الشيطان سيكون ثالثهما وبأن العناق حرام والتقبيل حرام والحب حرام وكل العواطف الإنسانية حرام³

هـ. التمرد على القمع الاسري :

تجبر البطلة على الزواج من رجل متطرف دون موافقتها مما يظهر ، كيف تستخدم التقاليد لقمع حرية المرأة ،تعرف الكاتبة على ذلك بأن هؤلاء المتطرفين يحصروه فقط في شؤون المرأة قمعها بشدة بشتى الطرق و كل الوسائل المهم عندهم الأنثى لا تتنفس

و. الاحتجاج على استغلال المرأة:

¹الرواية ص:23

²الرواية ص117 .

³الرواية ص207 .

تظهر الرواية كيف يستغل جسد المرأة و يختل دوره ¹، كم عمر النهد قصير في ثقافتنا ! كم عمر الانوثة قصير تنتهي حياة المرأة و حياة أعضائها عندما ينتهي دورها الاجتماعي : تزوجت و أنجبت اذن انتهى كل شيء

3_ التمرد على العنف:

في رواية تشرفت برحيلك يظهر التمرد على العنف كعنصر محوري في رحلة البطلة نحو التحرر التحرر النفسي والاجتماعي . العنف الذي تواجهه لا يقتصر على العنف الجسدي فقط بل يمتد ليشمل العنف النفسي والعاطفي . الذي تتعرض له في علاقتها العاطفية و في تعامل المجتمع معها ، تكتشف رشام فيروز في قصة "فاطمة" سياسة العنف وتصور الجانب المظلم لمجتمع تسعينات القرن العشرين في الجزائر - كما تصور أيضا حال المرأة في تلك الفترة ، والأثر الذي خلفته تلك الحقبة السوداء من صدمات نفسه وجسدية نتيجة العنف الذي مارسه الجماعات الإرهابية على المرأة خاصة - بدء علاقة فاطمة باخويها وزوجها الذي لم تسلم من إذلاله . " بدأت الآن أحيي حجم المأساة التي سأعيشها في هذا الزواج لكن ردي لم يكن سوى الصمت دخلت من جديد في صيام الكلام ، هو لا يكلمني الا ليامرنيو انا انفذ دون تعليق " ²، إن كلمة الإرهاب في الجزائر غير متداولة بين الناس، و ليس معروفا في تلك الفترة ، و لكن منذ بداية التسعينات بدأت شوائبه تظهر على أحضان المجتمع الجزائري فتقول: " كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينات عندما بدأنا نسمع كلمة الإرهاب،

¹.الرواية ص209

²الرواية :ص 14,140

دون أن نعرف معنى محددا¹ و قد صورت البطلة في الرواية هذه الظاهرة داخله أسرتها أخوين فؤاد و رشيد بدأ أخي فؤاد يتغير أربعة وعشرون عاما، ترك الدراسة بمحض إرادته قبل أن يكمل تعليمه الأساسي، لا شغل له سوى مراقبة أنا وجميلة، وإصدار الأوامر و ترصد حركاتنا"، و أيضا شيئا ما بدأ يتغير في هندامهما و تصرفاتهما"، لتنتقل إلى المجتمع أي من الجزء إلى الكل، فقد مسها طيف الإرهاب، حيث يمارسون إرهابيتهم داخل البيت ، فبدأ التطرف وأصبح القتل جهادا وليست جريمة ، وأصبح الإرهاب دينا عادلا ، حتى غدوا حيث الساعة والعصر داخل المجتمع الجزائري، فكثرت الجرائم والمجازر ، فكل يوم ملايين وآلاف موتى واغتيال وجرحى ، فلا أحد أسلم منهم، فهكذا جسدت الرواية ظاهرة الإرهاب بصورة واضحة في المجتمع الجزائري بعد ما خرج منتصرا من الاستعمار الفرنسي لقي نفسه في أحضان العشرية السوداء.

أ_العنف الجسدي:

تعرضت البطلة فاطمة لعنف جسدي مروع من زوجها حيث تصف الرواية مشاهد عليها بطريقة حيوانية بلا رحمة .

" و ما كان جوابه سوى أن شدي من شعري و اخذ يجبرني منه "²

"انحال علي ضربا وركلا حتى تعب "³

¹ الرواية ص 07

² الرواية ص 139 .

³ المرجع نفسه ص 139.

"سعل ،دخل ،جلس،نظر الي ،نهض ،غير ملابسه،عاد اقترب ،اقترب اكثر ،أطفأ النور،عراني ،اعتل،
اني،أغلق فمي ، اغتالني!!!"¹

هذا المقطع يعبر عن العنف الجسدي الذي تمارسه شخصية الزوج و هو عنف مفرط يقتل أنوثة المرأة
و تجردها من انسانيتهها، كما تعاني فاطمة من قهر نفسي وجسدي مستمر أدى إلى تدهور صحتها
حيث تقول : " كنت نحيلة و ازداد نحولي الجلد فقط يلم العظام وال تناثرت على الأرض.....
فكل ما كانت تحلم به أصبح وهما "²، هذا الوصف أصبح يوضح تأثير العنف الجسدي و النفسي
عليها حتى وصل بها الأمر إلى مرض السرطان،العنف لم يقتصر على فاطمة فقط امتد على ابنتها
امال أيضا حيث تقول : "بدأ العنف يمتد مني إلى ابنتي امال فكم ضربها فاتح ".³، هذا يشير إلى دورة
العنف داخل الأسرة و تأثيره على الاجيال القادمة .

ب-العنف الجنسي :

يعتبر أخطر أنواع العنف الذي تتعرض إليه المرأة، بسبب أثاره النفسية، رغم أنه يترك آثارا ظاهرة للعيان،
و يعرف العنف الجنسي بأنه لجوء الزوج إلى استخدام قوته أثناء ممارسة الجنس مع الزوجة، دون مراعاة
لوضعها النفسي والصحي، و من أشكال العنف الجنسي خاصة ذلك المتجه من الزوج اتجاه الزوجة،
مثل تعنيف الزوجة جنسيا دون مراعاة رغبتها الجنسية وإجبارها على ممارسة الجنس و استخدام طرائق

¹المرجع نفسه ، ص128 .

²الرواية ص115

³ الرواية ص 163

الفصل الثاني :

و أساليب خارجة عن قواعد الدين والخلق في عملية الجنس و ذم أسلوبها الجنسي لإذلالها و تحقيره
(24) و من أساليبه:

أ_بالاغصاب:

وهو إجبار المرأة على ممارسة الجنس معها دون إرادتها أو أخذ موافقتها تقول: في السرير لا أزال على
النفس الروتين ، يعريني ، يعتليني ثم يغتصبي " ص 132 . ومع ذلك فهو وحش جنسي لا يشبع "
142 . دارني علي بتقليه الذي راح يدخل و يخرج و أنا لا جاءني طيف طارق و لا بحث عنه، انقلب
و شخر حتى الصباح" ص 175. لكن لا قبل و لا عناق فقط يدخل ويخرج لدقائق معدودات ثم
ينبطح على ظهره يشخر ص 131.

ب_الالم و الوجع :

غير ملابسه، عاد اقترب أكثر أطفالاً النور عراني، أغلق فمي اغتالني " ص 128. يضاجعني في الليل
باسم الحقوق الزوجية" ص 133. تمهل، تمهل، لو تضمني أو تقبلني قليلا ربما يخف الوجع ص 142
يضاجعني كل الليلة تقريبا و أنا مستسلمة له كجثة لا حياة فيها" ص 142

ج_الفراغ وعدم الإحساس بلذة الجنس :

"شعرت بالفراغ يملا صدري كأنما لا عظام و لا لحم منه، وبحاجة عارمة لأن يضمني أحد" ص 152
"كالعادة يدخل ويخرج بلا قبلة و لا ضمة و لا لمسة" ص 153. لم يبحث يوما عن شعري أو نخدي
أو خصري ص 181. و ما عدت أضيق الجنس معه ص 191 و هو أيضا ما عاد يطلبني" ص
193.

د_الخوف :

"أنتصت مع جميلة و وجع الخوف قد شديني "ص 42، ربما كنت أنا هي الخائنة و المتهورة "ص 42،
"شديني ألم في بطني و رعشة أصابعي "ص 55، "بسرعة اجتاحني الخوف و الخطر "ص 132، "شعرت
بألم فضيع أسفل بطني و حسنت ألم الخوف و بلغ ألمي حد لا يحتمل "ص 140، "قطعت أحشائي
من الخوف "ص 153

ه_التوتر :

"بلغ توتري ذروته في الأسبوع 2 من شهر ماي "ص 41 "من فرط توتري لم أحاول فهم ما يحدث و
قد تبين لي إحساس غريب "ص 85.

و_الحزن و الوحدة :

"بالي مشغول و قلبي مكسور "ص 40، "أغرقت بدموعي وسط كتبي و كرارسي "ص 51

ز_الأرق و التعب والإحباط :

"فقدت التركيز، فعقلي يسرح ويمرح في المروج "ص 41، "لم أكن واعية تماما بنفسي دائما التفكير و
الشروود و قليلة الكلام وكثيرة الآمال و الأحلام "ص 52 "وجدني في حالة غيبوبة وإن كنت مفتوحة
العينين "ص 59 "من فرط إرهابي و إحباط لم أستطع التفكير في عرض عمي "ص 60، "و فجأة
توقفت عن الدفاع عن نفسي و فقدت وعي "ص 76، "كل شيء متعب قلبي عقلي جسدي "ص
78، "بقيت متعبة لأيام و وجهي بخير كل من يراني "ص 79 ، "يصبني القلق و الأرق كل الليلة
فهمت أن الموضوع يعني "ص 97.

ح- الارتعاش:

"تعثرت في ربط أزراي متزري من رعشة أصابعي" ص 55 ، تسارعت إلى الصالون و قدمي ترنجان. يمكن أن نقول أن هذا النوع مقدر و غير ظاهر، يستطع الإنسان أن يعبر عنه عن طريق الخوف، التوتر الدائم، الأرق و التعب والإحباط والارتعاش. ويقولون عموما أن الضرب بكل أنواعه ركلا أو لكما يترك آثارا على الجسم و لكن سرعان ما يشفي و يزول و لكن الألفاظ و الشتائم لا يمكن أن تنساها حتى و لو مز عليها سنين.

3- العنف المادي:

و يقصد به استغلال الرجل المعتدي للموارد الاقتصادية للمرأة و ذلك بحرمانها من راتبها و من الغذاء والتحكم بإرادتها، وعدم إعطائها مصروف البيت أو السرقة ممتلكاتها كالذهب أو المال (27) و من أنواعه

أ. الاختلاس :

"أخذ مني بطاقتي الوطنية و دفتر الشيكات" ص 137. "قبض راتبي كاملا و وضع كل شيء في جيبه"، "ماذا ستفعلين بالمال" ص 137 "بقيت أياما أسأله إن كان قد سحب المال و كان يرد بأنه مشغول" ص 139

ب. التشرذ والتسول :

"أليس دائما نفس الحجاب و نفس الخمار و نفس الحذاء، حاملة محفظة مقطعة بالية "ص 162،
تخالكت محفظتي مثلي و ما عادت تعمل قفلها ما عاد يقفل و أصبحت أحملها تحت الإبط " ص
172، "حملت أغراضي في كيس الزبالة لعدة أيام" ص 172

ج. العنف اللفظي:

ومن أنواعه:

أ_الشتم والسب :

" أنت ستجلبين لنا العار "ص 33، "خروج من غرفته و هو يسب و يشتم" ص 38، "أمازلت متبرجة
يا قليلة الحياء هذه البنت لا تستحي ماذا يقول عنا الناس؟ متدينون و أختهم متبرجة "ص 72، "يا
عاهرة يا فاجرة أين أنت؟" ص 75، "استجلبين لنا العار، أ هذه هي الدراسة والعمل" ص 75،
"أنظروا ماذا تفعل الكلية تراسل الرجل و تواعدهم" ص 76، "يا فجرة .. تسربين أسرار البيت "ص
87، "الجائحة تريد الزواج من رجل أحضرته من الشارع "ص 97، "يا لرنجة بنت الغول "ص 98،
انفجر في وجهي و سبني و ركمني ثم سحبني إلى الغرفة "ص 134، " قليلة الأدب و الحياء " ص 138،
"أيتها الأم المهملة، يا أسوء امرأة في الدنيا "أتحرقين أولادك أحياء "ص 163، "يا سافلة أنت مثل أمك
لا تستحسن" ص 171، "هيا أيقظني يا بقرة "ص 175، "احمدي الله إننا وجدنا لك رجلا، و إلا
ستبقين عانسا طوال عمرك ! "ص 97

ب_التهديد :

"اذهبي و غطي شعرك قبل أن أقطع لك راسك" ص 38، "قولي لابنتك أن لا تخرج من غرفتها إن

كانت تريد أن تعيش" ص 57، "ادخلي قبل أن أجعلهم يحفرون قبرك اليوم" ص 57

خاتمة

الفصل الثاني :

جاءت هذه الخاتمة لإبراز بعض النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع و التي يمكن تلخيصها

كالآتي :

- يتجلى تمرد المرأة كفعل و عي و مقاومة لا يوصفه رفضا للآخر فقط، بل رفضا لكل أشكال التسلط و الخذلان و القيود المجتمعية التي تسلب المرأة كيانها و حقها في الاختيار.
- حول الإرهاب البيت من رمز للراحة إلى مصدر للخوف والرعب بعد التحاق الأبناء إلى صفوف الإرهاب ما عكر صفوة عيش المرأة باعتبارها الطرف الضعيف في المجتمع ، كما نجد أن الروائية، نظرت للمرأة من الناحية الإيجابية والسلبية، دون أن تنكر الدور الرئيسي للمجتمع في رسم هذه الصورة.

- فتحدثت عن المرأة المسترجلة التي تخلت عن أنوثتها ورقتها، المتعطشة للانتقام.
- المرأة المطلقة وذلك لعدة أسباب أهمها تهميشها في اختيار الزوج.
- المرأة المتسلطة المستغلة لمكانتها ونفوذها للظلم.
- المرأة الممارسة للبعاء والتي تتظاهر بالعفة والشرف.
- المرأة المرنة التي تتميز بحس الدعابة والمواكبة لكل الظروف الطارئة.
- المرأة القوية المغامرة والواثقة من نفسها المتحدثة الجيدة والمقنعة.
- المرأة النمطية والممثلة لما سنه المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف.

و في الأخير نقول ان الروائية لخصت تمرد المرأة بمختلف الطرق و الوسائل لتبين لنا التمرد الذي يحدث

بين المرأة و المجتمع خاصة في الفترة العصبية التي مرت بها الجزائر الا و هي العشرية السوداء.

قائمة الملاحق

ملحق :

1: التعريف بالكاتبة :

فيروز رشام، باللاتينية *Fairouz Recham*، كاتبة، روائية، وباحثة أكاديمية من الجزائر. تشغل منصب أستاذة التعليم العالي في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة في الجزائر. خريجة جامعة تيزي وزو، وبعدها جامعة الجزائر. حاصلة على شهادة دكتوراه العلوم في تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة. لديها العديد من الكتب والمقالات المنشورة، وأشهر أعمالها رواية تشرفتُ برحيلك¹.

الكتب المنشورة:

- تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد: دراسة حول الكتابة والجندر في الثقافة العربية، دار فضاءات،

الأردن، 2021².

- تشرفتُ برحيلك (رواية)، دار فضاءات، الأردن، 2017³.

- شعيرة الأجناس الأدبية في الأدب العربي: دراسة أجناسية لأدب نزار قباني، دار فضاءات، الأردن،

2016⁴

اهتماماتها في الكتابة:

Fairouz Recham "فيروز رشام"، scholar.google.com، مؤرشف من الأصل في 04-08-2023¹.

mustafa (نوفمبر 2021). "صدر كتاب «تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد...»"، النشرة الدولية².

talbi, mouhamed amine (مارس 2017). "تشرفتُ برحيلك رواية للكاتبة فيروز رشام"، Quotidien ANNASR.³

"خ، الوسط (12 سبتمبر 2021). "الباحثة والروائية الجزائرية فيروز رشام تصدر كتاب حول تاريخ النساء في الثقافة العربية"، الوسط الجزائرية⁴.

تجمع فيروز رشام بين الكتابة الأكاديمية والإبداعية، وهي من الكاتبات المهتمات بقضايا المرأة والفكر والثقافة، ممن لديهن رؤية عميقة في الطرح. فقد أصدرت في 2017 رواية بعنوان تشرفتُ برحيلك تدور حول معاناة النساء خلال العشرية السوداء والتحولات المجتمعية الخطيرة التي حلت بالجزائر في تلك الفترة، وهي الرواية التي لقيت ترحيباً نقدياً واسعاً واعتُبرت من أفضل ما كتب عن هذا الموضوع¹. وفي 2021 أصدرت كتاباً بعنوان تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد: دراسة حول الكتابة والجنود في الثقافة العربية، وهو دراسة أكاديمية تندرج ضمن الدراسات الثقافية، وبالتحديد النسوية، تعالج الأسباب التي حالت دون تقدم النساء في مجال الكتابة والفكر لاعتبارات أملتتها الثقافة السائدة، ويُعد هذا الكتاب من أهم البحوث المنجزة في دراسات المرأة².

أسلوبها:

فيروز رشام من الجيل الجديد للكتاب في الجزائر، وهي باحثة وروائية تحظى كتبها بالاهتمام في الوسط الأكاديمي والأدبي. تتسم كتاباتها بالنضج والعمق، إضافة إلى التميز في الطرح والأسلوب. فروايتها تشرفتُ برحيلك مكتوبة بلغة سلسة وبسيطة، وبأسلوب يمتزج فيه السرد الروائي بالحوار المسرحي وبعض تقنيات التصوير السينمائي، وهو مزيج مركّب بإبداع³. وحتى كتابها تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد مكتوب بلغة بسيطة ومركزة، قلّما نجدها في الدراسات الأكاديمية⁴.

"الحوار، موقع (28 يونيو 2017). "فيروز رشام توثق حكايات نساء جزائريات في العشرية السوداء"، الحوار الجزائرية¹.

"حميد زناز - إلى متى يحارب الخطاب النسوي العقلاني في الثقافة العربية؟"، الحوار المتمدن².

"رواية تشرفت برحيلك.. قصة حياة وقصة مجتمع!"، جزايرس³.

"الباحثة الجزائرية فيروز رشام : الكتابة مقاومة ونضال من أجل المساواة"، afrigatenews.net⁴.

أهم إصداراتها: تشرفتُ برحيلك (رواية)

تعد رواية تشرفتُ برحيلك أشهر أعمال فيروز رشام، صدرت في بداية عام 2017 عن دار فضاءات بالأردن، وتقع في 244 صفحة. وهي أول رواية للكاتبة، تناولت فيها فترة "العشرية السوداء"¹ في الجزائر، حيث عاجلت من خلالها المخلفات النفسية والاجتماعية التي سببتها ظاهرة التطرف على المجتمع الجزائري، وكذا العنف الأسري ومعاناة المرأة². وقد لقيت الرواية صدى طيباً في الأوساط النقدية، وكانت جريئة ومفعمة بالمواقف والعواطف الإنسانية في نقلها لمعاناة المرأة في تلك الفترة العصيبة³. تشرفتُ برحيلك تجربة أولى بخطوة كبيرة، رواية ناضجة، جريئة، ومختلفة، تُقرأ كأنها فيلمٌ يُشاهد، وتتفاعل معها كأنها تجربة معاشة، وهي نص مميز وقوي فنياً ومضموناً⁴.

نشاطات أخرى:

- عضو لجنة تحكيم جائزة يمينة مشاركة للرواية النسائية، 2019.
- من بين الكاتبات العربيات اللواتي شملهن الكتاب الصادر بالإيطالية عن دار *Eléuthera* بعنوان *La nostra rivoluzione: voci di donne arabe* ثورتنا: أصوات نساء عربيات، 2017⁵.

- عضو في الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ورئيسة فرعها بولاية البويرة.

"حميد زناز - تشرفتُ برحيلك: رواية جزائرية تكشف عن وجه الأصولية الحقيقي"، الحوار المتمدن¹.

"alwatan. الروائية الجزائرية فيروز رشام تصدر تشرفتُ برحيلك"، جريدة الوطن².

"وكالة الأنباء الجزائرية"، 13 يونيو 2017³.

الجزائر، نواة لحرش (22 يناير 2019). "طلبواي تحصد جائزة يمينة مشاركة عن "قلب الإسباني""، الميادين⁴.

La nostra rivoluzione: voci di donne arabe. Eléuthera, 2017.⁵

2: ملخص الرواية :

تعود أحداث هذه الرواية التي تنطلق كرونولوجيا مع بداية التسعينات مع ما يرمز له التاريخ في سيرورة مسار المجتمع الجزائري بداية تشكل المأساة التي مست كل شرائح المجتمع. إذ تروي لنا الكاتبة في هذا العمل السردى الارهاسات الأولى لهذه المرحلة الدموية التي هزت كيان المجتمع الجزائري على لسان بطلتها فاطمة الزهراء التلميذة التي تحضر مجد لنيل شهادة البكالوريا على وقع حلم الالتحاق بالجامعة والانطلاق إلى آفاق واعدة، وسط الفرحة والبراءة تلوح بوادى تغيرات غريبة عن المجتمع تتجلى في أبسط أمور الحياة اليومية، من ملابس وطريقة التعامل والتفكير إلى تغير مفاهيم ومنطق الأشياء، ومن منزل بطله الرواية الذي يرمز للعائلة الجزائرية البسيطة بدأ التحول الذي يظهر أيضا في الشوارع وأماكن العبادة والمدارس فالتى تلك المدينة الصغيرة ، وتعرف الكاتبة ذلك التحول في قولها : « في الأسابيع الموالية بدأ أخي فؤاد يتغير 24 سنة الدراسة بمحظ إرادته قبل أن يكمل تعليمه الأساسي ولا شغل له سوى مراقبتي أنا وأختي جميلة و إصدار الأوامر لنا وترصد حركاتنا » (1). لكن وتيرة الأحداث تتفاقم بسرعة وتنتقل الأهوال من الشائعات إلى الواقع اليومي الذي يصبح ويمسي على وقع أخبار الاغتيالات وأبشع الجرائم، وفي ظل كل هذا تحكي لنا الكاتبة عن قصة الحب التي تعيشها فاطمة الزهراء مع طارق الذي يدرس معها في نفس الثانوية. ونجد ذلك في قولها: « على الأرجح ان ذاكرتي بدأت التاريخ في هذا العام لأنه العام الذي ولا مأوى ولا مال، لكن هذه المرة قرّرت ألا تعيد نفس الخطأ وتعود إلى بيت أهلها بعدما مات أبوها وأمها، فالتجّمت مباشرة إلى العاصمة واتصلت بكريمة التي تعرفت إليها في المستشفى وجاءت لأخذها، وهنا بدأت تتغير حياتها شيئ فشيئاً، فقد تطلّقت من ناصر

وواصلت عملها كمعلمة ثم كتبت قصة حياتها وكل المعانات التي مرت بها ونشرتها بمساعدة من كريمة وأخذت رواجاً واسعاً، وتنتهي الرواية باللقاء فاطمة الزهراء بحبيبها طارق في لحظة يصعب تفكيك رموزها، ليبقى السؤال عالماً : هل اللقاء حدث فعلاً أم هو مجرد حلم؟¹

¹ فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 7.

قائمة المصادر و
المراجع

1. القرآن الكريم

2. المصادر:

- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، الرواية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،

2019.

3. المعاجم

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، مجلد 14.
- يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2006 . .

4. المراجع

- إبراهيم محمود، جمالية الصمت، ط1 دمشق 2002.

- إقبال رشيد صالح الحمداني، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل، 2011.

- ألبير كامو، الإنسان المتمرد، 1983.

- بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسائية العربية، 1999.

- لقاسم مارس، كتابة الصمت، تونس، 2022.

- محمد بكاي، جدل النسوية: فصول نقدية، 2019.

- نوال السعداوي، المرأة والجنس، 1990.

5. المجلات والدوريات

- عامر رضا، "الكتابة النسوية العربية وإشكالية المصطلح"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2016.
- فاطمة مختاري، "خصوصية الرواية النسائية العربية"، مجلة آفاق علمية، 2014.
- كمال سعد أبو المعاطي، "الوظيفة التفاعلية للصمت"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 2017.
- خديجة زينب العبد حتكة، "ملامح الأدب النسوي بين ولاء الكتابة وهامشية المركز"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 2021.

6. المقالات

- عدنان الفضلي، "قصائد التمرد والاحتجاج في الشعر الشعبي"، البنية الجديدة، عدد 1620.
- حميد زناز، "إلى متى يُحارب الخطاب النسوي العقلاني في الثقافة العربية؟"، الحوار المتمدن.
- حميد زناز، "تشرفتُ برحيلك: رواية جزائرية تكشف عن وجه الأصولية الحقيقي"، الحوار المتمدن.

- نورة لحرش، "طلباوي تحصد جائزة يمينة مشاكرة"...، الميادين، 2019.

- "وكالة الأنباء الجزائرية"، 13 يونيو 2017.

- الباحثة الجزائرية فيروز رشام: الكتابة مقاومة"...، Afrigatenews.net.

- الباحثة والروائية الجزائرية فيروز رشام تصدر كتاب "...، الوسط الجزائرية، 2021.
- "رواية تشرفت برحيلك.. قصة حياة وقصة مجتمع"!، جزايرس.
- "الروائية الجزائرية فيروز رشام تصدر تشرفت برحيلك"، جريدة الوطن.
- "العرب"، Eléuthera، 2017.
- "فيروز رشام توثق حكايات نساء جزائريات"...، الحوار الجزائرية، 2017.
- "فيروز رشام"، Google Scholar
- محمد الأمين طالي، "تشرفت برحيلك رواية للكاتبة فيروز رشام"، النصر اليومي، 2017.
- مصطفى، "صدور كتاب «تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد»...، النشرة الدولية، 2021.

7. المذكرات الجامعية

- محمد قاسم صفوري، شعيرة السرد السنوي، أطروحة دكتوراه، جامعة حيفا، فلسطين، 2008.

- سفانة داود، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

8. المواقع الإلكترونية

- الحوار المتمدن، Afrigatenews.net، الميادين، جريدة الوطن، جزايرس، Google Scholar، النشرة الدولية، النصر اليومي، وكالة الأنباء الجزائرية، وغيرها.

مواقع إلكترونية إعلامية/ثقافية

ملحق :

1:التعريف بالكاتبة :

فيروز رشام، باللاتينية *Fairouz Recham*، كاتبة، روائية، وباحثة أكاديمية من الجزائر. تشغل منصب أستاذة التعليم العالي في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة في الجزائر. خريجة جامعة تيزي وزو، وبعدها جامعة الجزائر. حاصلة على شهادة دكتوراه العلوم في تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة. لديها العديد من الكتب والمقالات المنشورة، وأشهر أعمالها رواية تشرفتُ برحيلك¹.

Fairouz Recham"فيروز رشام"، scholar.google.com، مؤرشف من الأصل في 04-08-2023¹.



الكتب المنشورة:

- تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد: دراسة حول الكتابة والجندر في الثقافة العربية، دار فضاءات، الأردن، 2021¹.
- تشرفتُ برحيلك (رواية)، دار فضاءات، الأردن، 2017².
- شعريّة الأجناس الأدبية في الأدب العربي: دراسة أجناسية لأدب نزار قباني، دار فضاءات، الأردن، 2016³.

اهتماماتها في الكتابة:

تجمع فيروز رشام بين الكتابة الأكاديمية والإبداعية، وهي من الكاتبات المهتمات بقضايا المرأة والفكر والثقافة، ممن لديهن رؤية عميقة في الطرح. فقد أصدرت في 2017 رواية بعنوان تشرفتُ برحيلك تدور حول معاناة النساء خلال العشرية السوداء والتحوّلات المجتمعية الخطيرة التي حلت بالجزائر في تلك الفترة، وهي الرواية التي لقيت ترحيباً نقدياً واسعاً واعتُبرت من أفضل ما كتب عن هذا الموضوع⁴. وفي 2021 أصدرت كتاباً بعنوان تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد: دراسة حول الكتابة والجندر في الثقافة العربية، وهو دراسة أكاديمية تندرج ضمن الدراسات الثقافية، وبالتحديد النسوية، تعالج الأسباب التي

mustafa (نوفمبر 2021). "صدر كتاب «تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد...»، النشرة الدولية¹.

talbi, mouhamed amine (مارس 2017). "تشرفتُ برحيلك رواية للكاتبة فيروز رشام"، Quotidien ANNASR.²

"خ، الوسط (12 سبتمبر 2021). "الباحثة والروائية الجزائرية فيروز رشام تصدر كتاب حول تاريخ النساء في الثقافة العربية"، الوسط الجزائرية³.

"الحوار، موقع (28 يونيو 2017). "فيروز رشام توثق حكايات نساء جزائريات في العشرية السوداء"، الحوار الجزائرية⁴.

حالت دون تقدم النساء في مجال الكتابة والفكر لاعتبارات أملت لها الثقافة السائدة، ويُعد هذا الكتاب من أهم البحوث المنجزة في دراسات المرأة¹.

أسلوبها:

فيروز رشام من الجيل الجديد للكتاب في الجزائر، وهي باحثة وروائية تحظى كتبها بالاهتمام في الوسط الأكاديمي والأدبي. تتسم كتاباتها بالنضج والعمق، إضافة إلى التميز في الطرح والأسلوب. فروايتها تشرفتُ برحيلك مكتوبة بلغة سلسة وبسيطة، وبأسلوب يمتزج فيه السرد الروائي بالحوار المسرحي وبعض تقنيات التصوير السينمائي، وهو مزيج مركّب بإبداع². وحتى كتابها تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد مكتوب بلغة بسيطة ومركزة، قلّما نجدها في الدراسات الأكاديمية³.

أهم إصداراتها: تشرفتُ برحيلك (رواية)

تعد رواية تشرفتُ برحيلك أشهر أعمال فيروز رشام، صدرت في بداية عام 2017 عن دار فضاءات بالأردن، وتقع في 244 صفحة. وهي أول رواية للكاتبة، تناولت فيها فترة "العشرية السوداء"⁴ في الجزائر، حيث عاجلت من خلالها المخلفات النفسية والاجتماعية التي سببتها ظاهرة التطرف على المجتمع الجزائري، وكذا العنف الأسري ومعاناة المرأة⁵. وقد لقيت الرواية صدى طيباً في الأوساط النقدية، وكانت

"حميد زناز - إلى متى يحارب الخطاب النسوي العقلاني في الثقافة العربية؟"، الحوار المتمدن¹.

"رواية تشرفت برحيلك.. قصة حياة وقصة مجتمع!"، جزيبرس².

"الباحثة الجزائرية فيروز رشام : الكتابة مقاومة ونضال من أجل المساواة"، afrigatenews.net³.

"حميد زناز - تشرفتُ برحيلك: رواية جزائرية تكشف عن وجه الأصولية الحقيقي"، الحوار المتمدن⁴.

"alwatan. الروائية الجزائرية فيروز رشام تصدر تشرفت برحيلك"، جريدة الوطن⁵.

جريئة ومفعمة بالمواقف والعواطف الإنسانية في نقلها لمعاناة المرأة في تلك الفترة العصبية¹. تشرفتُ برحيلك تجربة أولى بخطوة كبيرة، رواية ناضجة، جريئة، ومختلفة، تُقرأ كأنها فيلمٌ يُشاهد، وتتفاعل معها كأنها تجربة معاشة، وهي نص مميز وقوي فنياً ومضموناً².

نشاطات أخرى:

- عضو لجنة تحكيم جائزة يمينية مشاركة للرواية النسائية، 2019.
- من بين الكاتبات العربيات اللواتي شملهن الكتاب الصادر بالإيطالية عن دار *Eléuthera* بعنوان *La nostra rivoluzione: voci di donne arabe* ثورتنا: أصوات نساء عربيات)، 2017³.
- عضو في الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ورئيسة فرعها بولاية البويرة.

2: ملخص الرواية :

تعود أحداث هذه الرواية التي تنطلق كرونولوجيا مع بداية التسعينات مع ما يرمز له التاريخ في سيرورة مسار المجتمع الجزائري بداية تشكل المأساة التي مست كل شرائح المجتمع. إذ تروي لنا الكاتبة في هذا العمل السردى الارهاسات الأولى لهذه المرحلة الدموية التي هزت كيان المجتمع الجزائري على لسان بطلتها فاطمة الزهراء التلميذة التي تحضر بجد لنيل شهادة البكالوريا على وقع حلم الالتحاق بالجامعة والانطلاق إلى آفاق واعدة، وسط الفرحة والبراءة تلوح بؤادر تغيرات غريبة عن المجتمع تتجلى

"وكالة الأنباء الجزائرية"، 13 يونيو 2017¹.

الجزائر، نورة لحرش (22 يناير 2019). "طلبوي تحصد جائزة يمينية مشاركة عن "قلب الإسباني""، الميادين².

La nostra rivoluzione: voci di donne arabe. Eléuthera, 2017.³

في أبسط أمور الحياة اليومية، من ملابس وطريقة التعامل والتفكير إلى تغير مفاهيم ومنطق الأشياء، ومن منزل بطلة الرواية الذي يرمز للعائلة الجزائرية البسيطة بدأ التحول الذي يظهر أيضا في الشوارع وأماكن العبادة والمدارس فالتى تلك المدينة الصغيرة ، وتعرف الكاتبة ذلك التحول في قولها : « في الأسابيع الموالية بدأ أخي فؤاد يتغير 24 سنة الدراسة بمحظ إرادته قبل أن يكمل تعليمه الأساسي ولا شغل له سوى مراقبتي أنا وأختي جميلة و إصدار الأوامر لنا وترصد حركاتنا » (1). لكن وتيرة الأحداث تتفاقم بسرعة وتنتقل الأحوال من الشائعات إلى الواقع اليومي الذي يصبح ويمسي على وقع أخبار الاغتيالات وأبشع الجرائم، وفي ظل كل هذا تحكي لنا الكاتبة عن قصة الحب التي تعيشها فاطمة الزهراء مع طارق الذي يدرس معها في نفس الثانوية. ونجد ذلك في قولها: « على الأرجح ان ذاكرتي بدأت التاريخ في هذا العام لأنه العام الذي ولا مأوى ولا مال، لكن هذه المرة قرّرت ألا تعيد نفس الخطأ وتعود إلى بيت أهلها بعدما مات أبوها وأمها، فاتجهت مباشرة إلى العاصمة واتصلت بكريمة التي تعرفت إليها في المستشفى وجاءت لأخذها، وهنا بدأت تتغير حياتها شيئ فشيئا، فقد تطلقت من ناصر وواصلت عملها كمعلمة ثم كتبت قصة حياتها وكل المعانات التي مرت بها ونشرتها بمساعدة من كريمة وأخذت رواجاً واسعاً، وتنتهى الرواية باللقاء فاطمة الزهراء بحبيبها طارق في لحظة يصعب تفكيك رموزها، ليبقى السؤال عالقا : هل اللقاء حدث فعلا أم هو مجرد حلم؟¹

¹ فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 7.

4.....	الشكر و التقدير
5.....	إهداء
أ.....	مقدمة
5.....	مدخل
11.....	الفصل الأول
11.....	التمرد: مفهومه و أنواعه و نتائجه
12.....	1. مفهوم التمرد:
12.....	أ. التمرد لغة :
12.....	ب. التمرد اصطلاحا:
14.....	2.أنواع التمرد :
14.....	أ. التمرد السياسي :
15.....	ب. التمرد الاجتماعي :
16.....	ج. التمرد الأدبي :
19.....	3.نتائج التمرد :
26.....	الفصل الثاني مظهرات التمرد في رواية " تشرفت برحيلك "لفيروز رشام"
27.....	1. شخصيات الرواية
29.....	2. اشكال التمرد:
29.....	1- التمرد على الصمت :
36.....	2- التمرد على التقاليد والقيم الثقافية :
37.....	أ_ التمرد كضحية لقهر المجتمع :
37.....	أ_ التحرر من القيود الدينية المفروضة :
38.....	ج. الصراع مع العنف الذكوري:

38	د. رفض التفسيرات الدينية المتشددة :
38	هـ. التمرد على القمع الاسري :
38	و. الاحتجاج على استغلال المرأة :
39	3_ التمرد على العنف :
40	أ_العنف الجسدي :
41	ب_العنف الجنسي :
42	أ_بالاعتصاب :
42	ب_الام و الوجع :
42	ج_الفراغ وعدم الإحساس بلذة الجنس :
43	د_الخوف :
43	هـ_التوتر :
43	و_الحزن و الوحدة :
43	ز_الأرق و التعب والإحباط :
44	ح_الارتعاش :
44	3-العنف المادي :
44	أ.الاختلاس :
44	ب.التشرد والتسول :
45	ج.العنف اللفظي :
45	أ_الشتم والسب :
45	ب_التهديد :
46	خاتمة
48	الملاحق
53	قائمة المصادر

ملخص

الملخص

تتناول هذه المذكرة مظاهر التمرد في رواية تشرفت برحيلك للكاتبة فيروز رشام، مركّزة على معاناة المرأة الجزائرية خلال العشرية السوداء، حيث جسدت الرواية التمرد كفعلٍ واعٍ في مواجهة الظلم والقهر الاجتماعي والأسري والديني. تبرز الكاتبة عبر شخصية "فاطمة الزهراء" أشكالاً متعددة للتمرد، مثل التمرد على الصمت المفروض باسم العادات، وعلى الزواج القسري، وعلى العنف الجسدي والنفسي والجنسي، وكذلك على التفسيرات الدينية المتشددة التي تحاصر المرأة وتقيدها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرصد هذه الظواهر، مبينة كيف تحوّل البيت من فضاء للأمان إلى مصدر للخوف، نتيجة سيطرة ذكورية مستبدة. وتخلص المذكرة إلى أن التمرد في الرواية ليس مجرد رفض للواقع بل هو وسيلة للدفاع عن الذات، وكشف للمسكوت عنه، وسعي نحو التحرر والكرامة في مجتمع ما يزال يهّمش صوت المرأة ويقمع حريتها.

Summary

This dissertation explores the manifestations of rebellion in the novel *I Was Honored by Your Departure* by Algerian writer Fayrouz Racham, focusing on the struggles of Algerian women during the Black Decade. The study presents rebellion as a conscious act of resistance against various forms of oppression, including social, familial, psychological, and religious constraints. Through the character of "Fatima Zahra," the novel illustrates different forms of rebellion—against imposed silence, forced marriage, domestic violence, and rigid religious interpretations. Using a descriptive and analytical approach, the research highlights how the home, instead of being a safe space, becomes a source of fear and domination under patriarchal control. Ultimately, the dissertation concludes that rebellion in the novel is not mere rejection, but a way for women to assert their identity, break the silence, and seek dignity and freedom in a society that continues to marginalize and silence them.